الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الـــــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

الأسس المذهبية للشيعة والخوارج

دراسة مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبة
صباح قرد

إشراف الأستاذ
عمار غرايسة

لجنة المناقشة : 1.أ/ عبد الحميد العابد رئيســــــــا
2.أ/ عمـــــار غرايســـة مشرفا ومقررا
3.أ/ السعيــد عقبـــــة عضوا منــاقشا

السنة الجامعية : 2013/2012

تقديم الموضوع:

إن الحديث عن الفرق والمذاهب الإسلامية ليعد من أهم الموضوعات التي شغلت الفترة تاريخية طويلية جانبا مهما في الفكر السياسي الإسلامي وذلك اعتبارا في زمن ظهور هذه الفرق خاصة فيها الخوارج والشيعة الذين ارتبط ميلادهم بواقع ما عرفه مسار الخلافة الإسلامية وما دار حولها في مجال و أحاط بها في طموحات .

إذ إن ما كان قد حدث عقب حادثة الاغتيال السياسي الذي راح ضحيته الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ارتبط به في تطورات أفرزت في نهاية المطاف ميلاد حالة في التباين التي كان ابتداؤها بها كان ظاهرة سياسي ليتحول مع الوقت الى خلاف فكري أنجبت عددا من الفرق والمذاهب التي تمايزت فيها بينها لدرجة قد تصل أحيانا الى نوع في الخلاف الجوهري .

طرح الإشكال :

من هذا المنطق جاء هذا الموضوع القائم على إجراء نوع في الدراسة لأهم و أول الفرق التي طفت على سطح الفكر السياسي الإسلامي.

فرقة الخوارج وفرقة الشيعة:

هاتين الفرقتين اللتين ولدتا في رحم الخلاف السياسي الذي ميز الموافق إزاء الصراع الدائرة رحاه بين كل من معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقد بات في الواضح أن المسافة تجاوزت الموافق السياسية لتصل كما أرتبط بالجانب الفكري الذي صار يشكل المرجعية لكلى الفرقتين اللتين حرص كلا منهما على أن يصغي على نفسه جانبا من الشرعية التي تعطي له نوعا من الأحقية في أن يكون الأحق بالإتباع.

وفي هذا المنطلق جاء هذا الموضوع لمحاولة البحث في أهم ما يتصل بواقع الفرقتين وأجراء نوع من المقابلة بين التقارب والتباعد بينهما ومن ثم الوصول إلى إجلاء حقيقة الفرقتين .

المنهج المتبع :

ما من شك ان طبيعة هات الدراسة القائمة على النظر في مسألة من هيبة ومرتبطة بالتباين الفكري ستحتاج من بلا شك ضرورة التزام المنهج الأقرب الى ما يسلط الضوء عليها بصورة تجعلها أقرب إلى التعرف بأوضح صورة عند أهم الجوانب للأكثر ارتباطا بها .

ومن ثم فأنه الأمر يتطلب ضرورة اعتماد المنهج التاريخي الوصفي الذي يستوجبه الحال لا لقاء نظرة عن أهم ما يتصل باستجلاء جانب في المسائل المتحكمة في ظهور الفرق المعنية بالدراسة وأهم ما تحكم في تشكلها وكذا جملة المبادىء وأبرز الأفكار التى قامت على أساسها والمنادات بها من جهة اخرى فإن أهمية إجراء النظر ما بين أكثر من فرقة بغرض التعرف على ما يجمع او يفرق ما هو عنوان التقارب أو التباعد سيقضي منا الى جانب المنهج السابق ضرورة أعتماد المنهج المقارن لتحقيق المقابلة التاريخية بين كل من الشيعة والخوارج من خاصة فيما تعلق بجانب الأفكار والمبادئ والنظريات السياسية التي قام عليها كلا منهما.

تقسيمات العمل :

اعتمادا على المنهج الموضوع أعلاه فقد حاولت الأمام بأهم ما يتصل بالموضوع ويساعد في إجلاء ما يكتشف بعض جوانبه من غموض.

إذ حاولت أن أرسم الخطة الموضحة ضمن ثنايا هذا العمل والتي سعيت الى أعرف بكل من الخوارج والشيعة كلا على حدي وغن أتناول ما يتصل بهما من المبادئ والأهداف على اعتبار أن ذلك أمر ولا بد منه لأجل الوقوف على حقيقية التاريخية التي تحكمت في نشأة الفرقتين باعتبار هما من جملة وأهم الفرق الإسلامية يل هما أساس الفرق وابتداء المذاهب الفكرية ثم كان لي محاولة الوقوف على أهم ما كان قد ميز الفرقتين على المستويين النظري والعملي وما كان بينهما في ذلك من تقارب أو تباعد.

على اعتبار ان كلا من المذهبين كان له منهجه العملي الذي ضمن له جانبا من التميز على ما يتصل بجوانبه الذاتية المرتبطة بأصل المذهب ومرامي ما يصبو إليه في عموم أفكاره ومطلق منهجه العملي أو ما هو مبني على أساس المقاربة مع المذهب المقابل أيضا على المستويين النظري أو العملي على حد سوء .

الصعوبات والمشاكل :

طبيعي ان لكل عمل قائم على الاجتهاد البشري حالة من عدم القدرة على الوصول الى نوع من الكمال الواقع ما كان يعتري هذا العمل من مصاعب وما يواجهه من مشاكل أثناء الانجاز إذ من شأن كل ذلك أن يفرض درجة العمل او مستواه.

ولعلي في أثناء إنجاز هذا العمل أقر أن أبرز ما كان قد واجهني هو طبيعة الموضوع في حد ذاته والذي رغم أنه منذ اختياري وبنات أفكاري إلا أنني وأثناء مباشرة الانجاز قد وجدت نفسي في مواجهة أبرز المصاعب المتصلة بجوهر الموضوع ذلك أن الطبيعة الفكرية التي غلب على بعض جوانبها التعقيد أحيانا وعدم الوضوح أحيانا أخرى وعدم قدرتي على سير أغوار بعض الجوانب الخفية بينيا . مثلت جميعها صعوبة كان لها تأثيرها الواضح على عدم قدرتي في التحكم في الموضوع بالصورة التي كنت أرغب في الوصول إليها.

يضاف لذلك أن الجزء الأهم في الموضوع بعد ألاستعراضه للجانب النظري هم إجراء المقابلة والتي تعتمد من جانبهما على المنهج المقارن , وهو بى شك منهج فلسفي ليس من السهل التعامل معه .

خاصة وانه لم يكن لي سابقة تجريبية أو تعامل مع هذا الجانب , من أثر على الجوانب محل المقارنة وآليتها وحتى النتائج المرجو الوصول أليها.

وكتتمة لهذا الجانب فأن ما لاحظته , وهو أن جل المصادر بالدرجة الأولى وحتى عدد معتبر من المراجع التي تناولت الحديث عند الجماعات المذهبية الخارجية منها والشيعية لم تسهب في التطرق لجانب المقارنة , أي أن جلها أقتصر في الذكر على ما يتصل وفقط بالجوانب النظرية ذات الصلة سواء بها تر الفرقة او تلك أو هذا المذهب أو ذاك مما حرمني من الوقوف على أهم الدراسات ذات الصلة بهذه الدراسة وكان له أثره البيين على مجرى العمل خاصة في الشقة المتصل بالمنهج المقارن.

1- نشأة الخوارج وتطور فكرهم

ما ممن شك أنه من المفيد لنا في خضم هاته الدراسة و قبل أن نلج صلبها أن نتناول عددا من التعاريف التي نحاول أن نحدد من خلالها أبرز المصطلحات التي نرى فيها ضرورة وظيفية لأجل الإحاطة بأهم جوانب هاته الدراسة، إذ من شأنها أن تعيننا في ضبط المفاهيم الرئيسة التي تقوم عليها أساسات هاته الدراسة .

إن الخوارج هم من بين أهم و أبرز الفرق التي شكلت حتى وقت متأخر أهم تفاصيل النسيج الفكري الإسلامي خلال مراحل تاريخية هامة، و كان لهم من دون شك و لفترات عديدة حضورهم البارز الأثر على مستوى مسار الأحداث و كذا تفعيل الحراك الفكري حينها.

1-1 معنى لفظ الخوارج

يمكنننافي هذا الجانب أن نميز بين مفاهيميا بين كل من المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1-1-1 الخوارج لغة

الكلمة عربية على ما يبدو مستنبطة من جمع خارج أو خارجة، مفردها خارج من خرج يخرج ، و هي كلمة تطلق على يوم العيد أو على يوم القيامة. و الواضح أن الخروج هو كل ما ناقض الدخول و عاكسه. وأيضا يمكن اعتبار أن حقيقة من قد يسمى بالخارجي هو ذاك الذي يكون قد خرج بنفسه من غير أن يكون له قديم، فصار بحال جديد . وقيل عنه أيضا أنه ربما قد خص كل من فاق جنســـه وجميع نظائره فصار متميزا عنهم بما أكسبه علامات لم تكن موجودة لديه و لا هي لدى من تميز بخروجه عنهم. و عموما فان أهم ما قد يكون منطبقا بين هذا المعنى اللغوي العام و بين ما قد صار صفة لازمة لمن أصبح هذا الاسم لهم عنوان هو تطابق المواصفات . إذ أن هذه التسمية لزمن من أسموا بالخوارج لخروجهم عن الناس و تميزهم عنهم سواء من حيث السلوك أو المعتقد، و هو ما أظهر لنا الحقيقة القائمة على النظر إلى أن الخوارج إنما هم من منطلق هذا المعنى قوم أهل أهواء لهم مقالة على حدة[1].

1-1-2 معنى الخوارج اصطلاحا

[1] – أبو الفضل جمال بن منظور:**لسان العرب**،دار المعرف،مصر(د.ت.ط)،مج2،ص ص1125-1126.

أما المعنى من حيث الاصطلاح فإننا نجد فيه أن مفهوم الخوارج إنما هو قائم على الارتباط الوثيق لما هو متضمن بالمعنى اللغوي.

ففي المعجم الوسيط نجد أن اسم الخوارج قد عرف به أولئك القوم الذين شقوا عصى الطاعة و عارضوا الرأي الذي كان عليه العامة من المسلمين ، و هو ما انتهى بهم إلى أن خرجوا عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. فصاروا بذلك فرقة من جملة الفرق الإسلامية و الذين تميزوا بكونهم قد خرجوا عن الإمام علي وخالفوا رأيه فيما كان قائما حينها. صار انطلاقا من هذا المعنى يطلق الاسم على كل من خرج على الخلفاء ونحوهم من أهل الحكم و السلطان أو كل من اتصف بالسيادة على أمور الجماعة.[1]

وهذا التعريف على ما يبدو نجده إلى حد ما موافقا ربما لما قد ذهب إليه الشهرستاني في تحديد نظرته إلى الخوارج الذين يرى في أن اتصافهم بالخروج إنما قد ارتبط أساسا بواقع الحال السياسي السائد حينها و هو بذلك لم يشذ عما قال به من سبقه . و لعله يتميز عنه بتوسيعه لمعنى الخروج الذي تجاوز حدود ما كان و يرى أن المقصود بالخروج قد يتوسع ليكون حاضرا في أي زمان و مكان و هو أمر بلا شك يطرح سيفتح الباب واسعا أمام العديد من التساؤلات التي تخص الفترة المعنية بالزمان الذي تختص به كما قد أرى ذلك . فهو يرى من جانبه أن الخوارج هم "كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[2] .

أما الزبيدي فيرى إنهم إنما سموا بذلك لخروجهم عن الناس أو ربما لخروجهم عن الدين الحق أو عن الإمام علي رضي الله عنه بعد موقعة صفين الشهيرة[3] .

أما صاحب التهذيب فيذكر ما فيه إجمال الحقيقة من أن الخوارج إنما هم قوم من أهل الأهواء على حد وصفه لهم.[4]

---

[1] – أبراهيم مصطفى وآخرون::**المعجم الوسيط**، تح مجمع اللغة العربية ط4،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2004،ص225.

[2] – الشهرستاني محمد عبد الكريم:**الملل والنحل**،ط1،المطبعة الأدبية،مصر،1317هـ،ج1،ص20.

[3] - مرتضى الدين الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار صادر ، بيروت، 1960، ج2، ص 30. ينظر أيضا حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، 2009، ج1، ص 299.

[4] – الأزهري أبو منظور: **تهذيب اللغة**، تح عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر، 1964، ص 123.

و هنا نجد إشكالية تطرح تتصل بواقع ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم و ما تشهده من تجاذبات كبيرة بين أفرادها و الجماعات ذات التوجهات السياسية المختلفة و التي قد نجد البعض منها معارضا للنظم السياسية القائمة و التي كثيرا ما تنتهز الفرصة لإطلاق العنان لنعوتها التي تبتغي من ورائها مكاسب سياسية، فنجدها و لأجل أن تسحب البساط من أمام هاته الجماعات غالبا ما تصفها بمثل هذه الأوصاف بأنهم خوارج و مارقين عن الدين. وقد نجد لدى العامة من يأخذ مثل هذا الأمر و يتعامل معه على كونه حقيقة.

وبالرغم من تعدد التعريفات الخاصة بمصطلح الخوارج و تباينها حسب المراحل الزمنية المختلفة و المرتبطة بمراحل تاريخية جسدت ظهور هذه الفرقة و ما قد اتصل بها. إلا أن أهم ما يمكن أن يكون محل نوع من الاتفاق أو على الأقل التقارب في وجهات النظر بين العديد من المهتمين بهذا الموضوع من المؤرخين ، هو ما قد ذهب إليه أغلبهم باعتبار اعتراض ذاك الرجل الأسود الذي ذكره الشهرستاني و سماه بذي الخويصرة الذي ربما يعد أول من واجه النبي صلى الله عليه وسلم و اعترض عليه أثناء قسمته لغنائم غزوة خيبر و قدم بين يديه و بحضرة جموع الصحابة رضي الله عنهم انتقادا مباشرا و كان بلغة لاذعة تنبئ عن مكنون هذا الرجل و ما كان يضمره حيث كان قد طلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعدل في القسمة بين الأصحاب وكأنه يتحامل عليه لشيء ربما كان ضامرا بين أضلعه لم يجد له غير هذا الطريق ليعبر به عنه . فرد النبي صلى الله عليه و سلم بعين الحكمة و البصيرة بما قد فتح به عليه من الوحي الذي يحمل شيئا من الغيب الذي ستؤكده الأيام القادمة بلا شك و لا ريب، حيث ذكر عليه الصلاة و السلام، أن ذي الخويصرة هذا إنما سيكون منبتا لما ستعرفه الأمة الإسلامية وتعيشه من فتن و مآسي في ظل الفرقة و الانقسام .فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون من أثر هذا الرجل قوم شديدي التعبد إلا أنهم أهل انحراف،حيث أشار في معنى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد إلى أنه سيكون من ضئضىء هذا الرجل أي من صلبه أو نسله، قوم يمرقون من الدين بانحرافاتهم و آرائهم الشاذة كما يمرق السهم من الرمية.

و لعل هذه الحادثة نجدها لدى الكثيرين الذين يعتبرونها منطلقا و أساسا لظهور البوادر الأولية المجسدة لفكرة الخروج.[1]

أما ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1500م)، فهو يرى أن الخوارج هم في حقيقة أمرهم « أولئك الذين أنكروا على علي التحكيم و تبرؤا منه و من عثمان و ذريته وقاتلوه، فان اطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم »[2]

أما المستشرق ألفريد بيل فله رأي مغاير في الخوارج. اذ يرى أنهم أولئك الخارجون من المدينة التي كان فيها جيش الإمام علي وقت الهدنة التي قائمة بينه و بين خصومه[3].

و بالمقابل من هذا الرأي نجد رأيا آخر مختلفا نوعا ما عن جوهر الرأي السابق، إذ يرى آخرون أن أصل الاعتراض إنما كان ضد شخص الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالتحديد في شأن ما قد تعلق بعموم سياسته و إدارته لأمور الحكم و تسيير شؤون الأمة، و يقدمون جملة من الاعتراضات التي يقولون عنها أنها كانت بالنسبة لهم موضوعية ومن شأنها أن تذهب هيبة الدولة و تعيق من سلامة مسيرها، و هم يقدمون في ذلك العديد من النماذج الحية المؤكدة لجوهر ما ذهبوا إليه كتنصيب عمرو بن العاص على ولاية مصر، و تولية معاوية بن أبي سفيان أيضا على بلاد الشام، و هما من أبناء العمومة لعثمان رضي الله تعالى عنه، إذ انتهى كل ذلك إلى اندلاع الثورة عليه و التي اعتبرت أول تمرد في تاريخ الدولة الإسلامية و جسدت في الوقت ذاته حالة من المعارضة السياسية لنظام الحكم القائم و التي انتهت كما هو مسجل في الكتابات التاريخية بإنهاء حكم عثمان بن عفان بعد مقتله رضي الله عنه في بيته، مشكلة بذلك بداية نشوء بوادر الفكر الخارجي.[4]

---

[1] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الأمم و الملوك**، دار القاموس، بيروت، ج4، ص76. ينظر أيضا محمد الخضري بك: **تاريخ التشريع الإسلامي**، مطبعة السعادة، مصر ، ط6، 1954، ص165. يوليوس فلهوزن: **الخوارج و الشيعة أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام**، تر عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984، ص45.

[2] - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: **فتح الباري في شرح صحيح مسلم و البخاري**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1979، ج1، ص 301.

[3] - ألفريد بيل : **الفرق الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى اليوم**، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ص142.

[4] – ابن كثير:**البداية والنهاية**،ط1،دار التقوى،مصر،1999،ج7،ص 179. ينظر أيضا أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: **الأخبار الطوال**، تح عبد المتعم عامر، دار المسيرة، بيروت، ص144.أحمد سليمان معروف: **قراءة ة في موقف الخوارج**، ذار طلاس، دمشق، 1988، ص25. لطيفة بكاي: **حركة الخوارج**، دار الطليعة، بيروت، ط2008،2، ص22.

و على العموم فإن ما نجده هو أن عددا معتبرا من المؤرخين و كذا الباحثين غالبا ما يربطون بوادر ظهور الفكر الخارجي في عمومه و أصل منشأه بحادثـــة اعتراض جماعة من جيش علي رضي الله عن علي نفسه ثم خروجهم عليه عقب ذلك بادعائهم قبوله التحكيم مع معاوية بن سفيان رضي الله عنه وجيش الشام عل إثر معركة صفين[1].و كان منطلقهم في ذلك على ما يبدو هو أن عليا قد انحرف عن الجادة حينما أبطل حسب زعمهم العمل بكتاب الله و اعتماده عمل الرجال الذين قبلهم أن يكونوا أساسا لفظ الخلاف القائم حينها بينه و بين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

وهذا ما نجد له تأكيدا في كلام أبي الحسن الأشعري الذي يوافق رأيه مذهب جمهور المؤرخين، حيث يشير إلى أنهم إنما سموا بالخوارج «لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه»[2]

ولعل ما قد راجحا و اعتبر مذهب العديد من الدارسين لتاريخ الفرق و محل نوع من الاتفاق بينهم، هو أن لفظ الخوارج ليس خاصا بزمن معين،بل هو يشمل كل جماعة وافقت هذه الفرقة في معتقدها وأفكارها ومنهج عملها.وفي هذا الشأن نجد كلاما في غاية الأهمية و الدلالة على هذا الرأي و هو منسوب لابن حزم الأندلسي و الذي يقول فيه أن كل « من وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي».[3]

و لعله بهذا الرأي بقدر ما كان متوسعا في الحكم بقدر ما كان ضابطا له و مقيدا لمن يكون محل توافق مع الخوارج إن على مستوى الرأي أو السلوك الاجتماعي المحدد للتوجه العام لمن يكون أقرب إلى التوافق و المنهج الخارجي في عمومه.

هذا وقد عرف الخوارج على مدار التاريخ بأسماء كثيرة ربما دلت في مجملها على التنوع و التباين و ربما حتى تعدد المشارب و أيضا اختلاف مصادر التلقي والزعامات،

---

[1] – صفين موضع بالشام وقيل بالعراق على الفرات من الجانب الغربي،قريب من الرقة. ينظر،ياقوت الحموي:**معجم البلدان**،دار صادر،بيروت،1977،مج3،ص414.

[2] – أبو الحسن الأشعري:**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**،ط1،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1950،ج1،ص64.

[3] – ابن حزم:**الفصل في الملل و الأهواء و النحل، ط2، تح محمد ابراهيم نصر، دار الجيل، لبنان، 1996**، ص 33.

و ما قد يحمله كل ذلك من دلالات على أن هذا المنحى إنما كان في الغالب ربما خاضعا لرؤى و توجهات قد يكون الموجه الرئيس لها هو الأمزجة والأهواء و ربما المصالح والمرامي التي كان كل طرف يسعى للوصول إليها تحت أي عنوان أو مسمى.

من بين أهم تلك التسميات سواء التي أطلقها الخوارج عموما على أنفسهم عليهم و التي ربما استحسنوها أو ردوا البعض منها، من ذلك نجد تسمية المحكمة[1] بالميم المشددة والتي ارتبطت في عمومها بحادثة التحكيم التي جرت في السياق العام لمجرى الوقائع والأحداث في ظل ما كان قائما حينها من صراع بين جيشي كل من الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خاصة أثناء معركة صفين المشار إليها سلفا، و ليس واضحا أمامنا مصدر التسمية أهي مرتبطة بقبول فكرة التحكيم و السير فيها أو على العكس من ذلك الرفض لها و الاعتراض عليها، لأن ما كان قد طرح حينها هو مسألة تحكيم الرجال أو تحكيم كتاب الله و هو ما كان محل خلاف بين الجماعات التي تفرقت حول ذلك.

كما سموا أيضا بالشراة[2] أي الذين قد شروا أنفسهم لله بمعنى باعوها و بذلوها رخيصة في سبيله تعالى، و ذلك لاعتقادهم أنهم قد باعوا أنفسهم لنصرة الحق الذي آمنوا به وعملوا لأجله انطلاقا من قوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المومنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله﴾[3]فهم يرون أنهم بمواقفهم التي اتخذوها إنما هم أهل نصرة للحق الذي اعتقدوا أن فيه مرضاة الله و رضوانه.

كما أطلق البعض عليهم لفظ المارقة[4] و ذلك انطلاقا من قول للنبي صلى الله عليه وسلم أورد فيه أنه سيأتي قوم يعتبرون بمواقفهم خارجون عن تعاليم الدين و مبادئه، وشبههم في ذلك بمن يمرق كمروق الرمية عند انطلاقها من القوس، إذ قال صلى الله عليه وسلم عنهم بعد تقديم وصف عام لهم و حدد أنهم (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، و في هذا تأكيد على حقيقة الخروج و مجانبة أهله للجادة.

---

[1] –ابن حزم : **المصدر السابق**، ص 33.

[2] –نايف عبد الله: **الخوارج في العصر الأموي**، دار الطليعة، بيروت،ط5،ص193.

[3] – الآية 11 من سورة التوبة

[4] –نايف معروف: **المرجع السابق**،ص189. ينظر أيضا الشهرستاني: **المصدر السابق**،31. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الأكرم: **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3،ج3،ص198.

كما تسمى أصحاب هذا الرأي أيضا بالحرورية[1]، و ذلك نسبة لهم للمكان الذي حصل فيه أمر الخروج عن سلطان أمير المؤمنين و شقهم لعصى طاعته بل مناكفتهم له ومحاربته، و يعرف هذا المكان باسم حروراء التي هي منطقة واقعة على مقربة م نهر دجلة بالعراق انحصر عندها هؤلاء القوم و تحصنوا بعد مناصبتهم العداء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أرضاه و الذي كان من جانبه قد خرج إليهم و أصر على مقاتلتهم[2].

[1] –الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص137. ينظر أيضا المبرد ابو العباس: **الكامل في اللغة و الأدب**، مؤسسة المعرف، بيروت،ج3،ص891.

[2] – ناصر عبد الكريم العقل:**الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**،ط1،دار إشبيليا للنشر والتوزيع،الرياض،1998 ص ص22–23.

2- الخوارج ... النشأة و المنطلقات الفكرية

بتتبعنا لمجرى الوقائع و الأحداث التاريخية الحاصلة في تلك الأثناء لربما أمكننا أن ننظر لمعركة صفين التي كانت في نحو سنة 37هـ كبداية للافتراق السياسي الذي عرفته الأمة الإسلامية من بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى و منطلق التحول الذي سيشهده الجانب المتصل بالفكر السياسي الإسلامي و منعرج التحول الحقيقي نحو التأسيس العملي لظهور الفرق المتعددة المشارب والمختلفة الآراء التي قد تصل في بعض الحالات إلى مستوى تتجاوز الاختلاف إلى حد التعارض و ما يتصل به من ارتدادات كان لها بالغ الأثر على مسيرة الأمة الإسلامية . من هاتيك الفرق الناشئة على وقع ذاك الواقع المرير الذي لم يغب عنه دفع الأمة الضريبة لما قد انجر عنه من متاعب أصابت الأمة في المقاتل. كما أننا لا ننكر في ذات الوقت ما قد انجر عنه من بعض المكاسب ذات الطابع الايجابي خاصة من الناحية الفكرية لما ارتبط بحقيقة الحراك الذي عرفه الفكر السياسي الإسلامي و تفاعل على مستوى تلاقح الأفكار و تمازج الآراء التي قدمت للأمة نوعا من الزخم الذي لم يكن ربما من الممكن أن تعرفه أو أن تكون قادرة على الوصول إليه من دون أن تعرف ذاك المخاض الذي اعتبر عسيرا.

إن الخوارج كفرقة من الفرق الإسلامية كان لها الحضور البارز في مسيرة الأمة والتأثير عليها بأي شكل من الأشكال.

ففي الوقت الذي كان معظم القوم في صف المناصرة و التأييد للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله باعتباره الخليفة الشرعي و الواجب يملي ضرورة اتخاذ هذا الموقف مقابل المعارضة التي كان يقودها حينها معاوية بن سفيان رضي الله عنه باعتباره القائد العام لجيش بلاد الشام التي كان يتولى منذ زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولايتها و تسيير شؤونها، إلا أن هذا الفريق غيروا من وجهة نظرهم و بدلوا من مواقفهم تماشيا حسب زعمهم و ما كان قد حصل من تغيرات، إذ أنهم رأوا في نزول علي بن أبي طالب عند مبدأ التحكيم ــ حقنا من جهته على ما يبدو لدمـــاء المسلمين ــ خروجا عن الحق انحرافا قد استوجب شق عصى الطاعة و أعطى لهم نوعا من الوجوب في الخروج عن سلطانه على الرغم من في حقيقة الأمر الواقع وفق ما تؤكده الروايات أنهم كانوا هم من قد دعا قبل غيرهم لوجوب وقف القتال بين الطرفين بعد أن انطلت عليهم الحيلة على ما

يبدو بعد رفع جيش الشام للمصاحف على الرماح وفقا لما أوردته المصادر و نسبتها الأمر في كل ذلك لشخص عمرو بن العاص الذي يعزى إليه كبير الفضل في هذه المبادرة التي لم تكن مجرد عمل للسيطرة على الموقف في ميدان العمل العسكري ، إلا انه كانت له انعكاساته التي أحدثت بفعلها شرخا كبيرا هز كيان الأمة بأسرها من العمق وفق لما تتالى من أحداث لا يبدو أنها كانت خاضعة لعامل التخطيط.

إن هذا الفريق قد استند على ما يبدو في مواقفه المعبر عنها من منطلق اعتبارهم أن ما قد قام به الإمام علي رضي الله عنه و هو الخليفة للمسلمين الذي يمتلك حرية التدبير والتصرف في كل ما يخص شؤون المسلمين . حيث رأى أن تحكيم الرجال حسبهم في أمر يرتبط بالشرع يحمل في طياته نوعا من المجانبة للصواب و يدلل لديهم على حالة من الانحراف عن الجادة و كأنه بذلك قد عمل على تعطيل حكم الله و إبطال العمل بشريعته الواجبة التطبيق في كل ما يخص الأمة و أحوالها. و كان مستندهم في ذلك قول الله تعالى ﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق و هو خير الفاصلين﴾[1]

و من جهته كان الإمام علي رضي الله و هو الأحوط بأحوال رعيته و من دون شك من بين الأعلم بكتاب الله تعالى و تفسيره و ما يتصل بذلك من أحكام قد أدرك الحقيقة ولمغزى من وراء مثل هذا الكلام، حيث أشار إلى أن العبارة ما هي في جوهرها إلا مجر بغية لما ورائها، و أدرك بعين البصيرة أنها ليست إلا مجرد كلمة حق لم يكن المراد من ورائها غير الباطل الذي لا أساس له . و قد بينت بالفعل الوقائع و الأحداث إلى ذات الحقيقة التي بان معها أن ما كان وراء الأكمة ليس إلا مجرد أفكار قد عششت في أذهان أصحابها وما كانوا يسعون لتحقيقه لا غير.

وفي محاولة لمعالجة الوضع في أوانه ظهرت بعض المساعي الرامية لمحاولة إرجاع جملة الخارجين عن الجماعة إلى الجادة . و هو ما اتضح من خلال إرسال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد فطاحلة المعرفة حينها ، و هو عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي أرسل إليهم لأجل مناظرتهم و معرفة الرأي الذي دفعهم لهذا التوجه و من ثم محاولة العمل على ردهم و إرجاعهم لحمى الجماعة، و هو الموقف الذي يحسب بلا شك لصالح

[1] –الآية 44 من سورة النساء.

الإمام علي رضي الله عنه . إلا أنه و بالرغم من كل هذا الجهد و كل هاته المساعي، إلا أن الجماعة الخارجة عن الحمى قد اتخذت قرارها و أكدت العزم والإصرار على المضي قدما في نهجها. فقد أصر عدد كبير منهم على رأيـــه وأخذت انحرافاتهم الكبيرة تتجلى بشكل أكثر وضوحا عندما انحازوا إلى حروراء[1] بظاهر الكوفة كما أنهم أقدموا على اتخاذ موقف لا يبدو التراجع قريبا منه، حيث أنهم بايعوا واحدا منهم، و هو عبد الله بن وهب الراسبي[2] خليفة عليهم في 20 شعبان 37 سنة هـــ/31 جانفي658 م، وعبروا عن بعض ملامح منهجهم الفكري القائم على المخالفة لكل ما هو موجود ، حيث أنهم شرعوا لأنفسهم الحق في أنهم كفروا المسلمين على آرائهـــم واستحلوا دماءهم مثل ما فعلوا مع عبد الله بن خباب بن الأرت الذي قتلـــوه وبقروا بطن جاريتـــه. و لم يكن أما الإمام علي رضي الله عنه من خيار بعد أن استنفذ معهم كل الحلول الممكنة و السلمية إلا أن قاتلهم قتالا شديدا في منطقة النهروان[3] التي شهدت على مدى بسالة جيش الإمام علي و إصراره على التمسك بالحق المبين، حتى أنه لم ينجوا منهم إلا في ذلك اليوم غير عدد قليل لا يبدو أنه فاز بالنجاة إلا لأجل أن يكون شاهدا على التبليغ بتلك الموقعة و ما كان قد ناله الخارجون عن الحق من جزاء و نصيب[4].

---

[1]– حروراء هي قرية بظاهر الكوفة،وقيل أنها موضع على بعد نحو الميلين (أكثر من 2.5كلم تقريبا)منها و هي التي خرج إليها الخوارج و اتخذوها منزلا قبل أن يخرج إليهم الإمام علي رضي الله عنه و يقاتلهم فيها، فكانت بذلك نسبتهم إليها و لما حدث فيها. للمزيد ينظر، الحموي:**مصدر سابق**،مج2،ص245.

[2] – و هو من أزد عمان، زعيم خارجي من الشرق، بويع بالخلافة من بين اصحابه بعد معركة صفين، قتل في معركة النهروان سنة 83هـــ/658م. ينظر المبرد: **المصدر السابق**، ج2ن ص119.

[3] – النهروان :و هي كما في المصادر عبارة عن كورة واسعة بين بغداد و مدينة واسط من الناحية الشرقية،حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة العمران إجمالا منها:إسكاف،جرجريا،والصافية،ودير قنى. للمزيد يمكن الرجوع إلى الحموي:**المصدر السابق**،مج4،ص325.

[4] – ابن كثير:**البداية و النهاية**،ص ص298–303. ينظر أيضا عمار الطالبي:**آراء الخوارج الكلاميـــة**، المكتب المصري الحديث مصر 1971،ج1،ص ص88–95 .وقد ذهب الطالبي إلى أن كتاب التحكيم كتب 13صفر37هـــ،وموعده في شهر رمضان أي بعد ثمانية أشهر ،أما إنكار الخوارج وإعلان شعارهم يكون واقعا بين17صفر أو بعده بقليل حين عرضت الوثيقة على العموم،وفي هذا الشهر وبعده بقليل خرجوا إلى حروراء،أما موقعة النهروان فقد وقعت في38هـــ.

ويتضح من خلال الحوادث في تاريخ بدايات الخوارج العديد من المعطيات منها:

و مع هاته المعركة الفاصلة أخذت معالم الفكر الخارجي في البروز الاتضاح و بدأت معالمه تتشكل و تبرز المنطلقات الكبرى للخوارج التي بدأت كفكرة استحسنت من بعض القراء في جيش علي إلى ظهـــور نواة ربما لأول تجمع سياسي يسعى بعـــد ذلك و بكل جدية لمحاولة وضع الأسس الداعمة و المبررة لمشروعية خروجه، ولو كان ذلك بالاعتماد على تأويل النصوص الشرعية[1].

3- أهم فرق الخوارج

-كشف ما عليه الخوارج من الجهل العظيم حيث إنهم أخذوا ببعض الشرع وتركوا بعضا،ولم يكن لديهم فقه في فهم النصوص وتنزيلها على الوقائع.

=- الهوى المستحكم ممن لم يرجع عن ضلاله بعد مناظرة ابن عباس وعلي رضي الله عنهما،حيث أوصى بعضهم بعضا بعدم الكلام مع مخالفهم.

- سعة حلم علي رضي الله عنه،حيث أمهلهم وناظرهم وأحب الخير لهم ووعظهم ورجا أن يقبل الله بقلوبهم إلى الخير

- ظهر من الخوارج في اجتماعاتهم ووصاياهم نبذ لغة الحوار والمناظرة وتخيير المخالف بين إتباع رأيهم أو المقاتلة،وهذا ما يدل على فساد منهجهم وتناقض مسلكهم.

[1] - لقد بدأ خروجهم من فكرة فردية استحسنوها،حيث أن الأشعث بن قيس مر على ملأ من بني تميم فقرأ عليهم نص كتاب التحكيم فقام إليه عروة ابن أدية من بني ربيعة فقال:أتحكمون في دين الله الرجال! ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث،فغضب هذا الأخير وقومـــه.وجاء الأحنف بن قيس وجماعة من رؤساء بني تميم يعتذرون إلى الأشعث من ذلك وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا: لا حكم إلا لله، فسموا المحكمة. لمزيد من التوسع في هذا الموضوع ينظر،ابن كثير:**مصدر سابق**،ص291. ابن الأثير:**المصدر السابق**،مج3،ص196

كان الخوارج في الأصل و عند ابتداء أمرهم فرقة واحدة تجمعهم كلمة مشتركة ويوحد نظرياتهم رأي واحد. ولكن بعد قتل ابن زياد الأموي لزعيمهم أبي بلال مرداس في نحو العام 61هـ، ثم تخليهم من بعد ذلك عن مناصرة ابن الزبير رضي الله عنه في ثورته الشهيرة بالمدينة والتحاقهم عقب ذلك بالبصرة سنة 64هـ و اتخاذهم منها مركزا لهم ولتجميع أنصارهم و المؤمنين بأفكارهم. مهد ذلك لبداية حصول نوع من التحول العام في منهجهم وأفكارهم.حيث وجدنا أن أحد أبرز زعمائهم و الوجوه البارزة في صفوفهم و هو نافع بن الأزرق قد اتجه ليلتحق بمنطقة الأهـواز القريبة من جهة الشرق من بصرة العراق و هي من جملة أعمال بلاد فارس و اتخذ منها مركزا لنشر أفكاره الجديدة[1] ، ويبدو انه بلا شك و من منطلق هذا السلوك أن يظهر التمايز في الرؤى و الطروحات والأفكار بينه و بين من يعتقد انه قد خرج عنهم ربما حبا للزعامة و الظهور أو لمجرد إعلان التميز أو أن الأمر قائم حقيقة على تباينات جوهرية في التوجهات و الرؤى المستقبلية لهذا الفكر الذي يبدو انه أخذ يتبوأ فعلا مكانة ما على ارض الواقع. و قد تبعه في مسيره هذا جمع من الثائرين الخوارج الذين أفرج عنهم من السجون الأموية، و بمقابل ذلك فقد عارضه بعضا من المقربين إليه فيما أصبح من الزمن السابق لعدم قبولهم بما نادى به و تحرك لأجله. حيث نجد كلا من عبد الله بن إباض وكذا عبد الله بن الصفار أو ابن الأصفر كما في اختلاف الروايات قد فضلا التريث و عدم المجازفة في إتباع نافع والتزما مع من حدا حدوهما المكوث بالبصرة.

ولما قدم أحد موالي بني هاشم إلى نافع قال له:إن مخالفينا مشركون وأطفالهم في النار وقتلهم جائز بدليل قوله تعالى ﴿ ولا يلـــدوا إلا فاجـــرا كفارا﴾[2] ، فأخذ نافع بقوله وجعل يبدي آراءه في تكفير المسلمين ، إذ اعتبر الذين قعـــدوا و رفضوا اللحاق به وقتال مخالفيهم كفارا، و صار يطلق عليهم منذئذ اسم القعدة. فأنكر عليه نجدة بن عامر في

---

[1] – في الأصل العربي أحواز،ولكن باعتبار أن الفرس يستخدمون الهاء عرفت أهواز ،وكانت في العهد الفارسي تعرف بخوزستان وقيل أن أول من بناها أردشير وكانت تسمى هرمزأرشير .وقال صاحب كتاب العين:الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس. لمزيد من الإطلاع ينظر،ياقوت الحموي،**مصدر سابق**،مج1،ص ص284–285.

[2] –الآية 27 من سورة نوح

طائفة معه ذلك، وكان مرافقا له بالأهواز ، إلا أنه و بسب ذلك ارتحل مع من تبعه من أنصاره إلى أرض اليمامـــة ووقعت بينه وبين نافع مراسلات ومناظرات لم تزد الخلاف بينهما إلا اتساعا و ذلك لعدم التوافق الحاصل بينهما[1].

و على ما يبدو أن نافع كان الأكثر تشددا في الرأي و الأكثر تطرفا من بين أصحابه لغو على ما يبدو أو ربما لشيء مما ذكرنا بالإشارة إليه سلفا.

وفي الجانب العراقي ، كان بالبصرة أبا بهيس هيصم بن جابر الضبعي، وعبد الله ابن إباض المري في جمع من الخوارج الذين كانوا كقادة و زعماء لهم على الأقل في نظر أصحابهم، فكاتبهم نافع يدعوهم إلى قتال المخالفين فقال هيصم لابن إباض « إن نافعا غلا فكفر، وإنك قصرت فكفرت إذ زعمت أن من خالفنا غير مشرك ،وإنما هم كفار نعم،وأن مناكحتهم ومواريثهم والإقامة فيهم حل طلق[2]»

قال المبرد: «والصفرية والنجدية في ذلك الوقت تقول بقول ابن إباض»[3]

ومن خلال تلك المقالات و ما ارتبط بها من وقائع حصل افتراق الخوارج و تعددت مذاهبهم وفرقهم.

و لعل من بين أهم تلك الفرق ما نتناوله في ما هو آت:

---

[1] –ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص205.

[2] –أبو المنظور الاسفراييني: **التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين**، تح كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت،ط1973،1،ص26. ينظر أيضا محمد أبو زهرة: **محاضرات في تاريخ المذاهب الفقية**،مطبعة المدني،ص58. عبد اللطيف محمد عبد الشافي: **العالم الاسلامي في العصر الأموي**، دار السلام، مصر،ط2006،1، 405. حسن ابراهيم حسن: ، ص309. الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص65.

[3] – المبرد:**المصدر السابق**،مج3،ص1221.

ولمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع ينظر،رياض عيسى:**الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية**،(رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور سهيل زكار،جامعة دمشق،1992)،ص ص126 –128. مصطفى الشكعة:**إسلام بلا مذاهب**،ط11،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1996 ،ص ص123–133.

3-1- الأزارقة

وهم أتباع نافع بن الأزرق المكنى بأبي راشد[1]،وكانوا يمثلون الفرقـــة الأكثر عددا والأشد شوكة من بين مجموع فرق الخوارج. و لربما كانوا هم أهم من مثل فكرة الخروج لاعتبار أن السياق يوحي أن ابن الأزرق كان بمثابة الرجل الأول المشكل لمدار الأحداث عموما من خلال ما كان يدور حوله من معارضة أصحابه له و ابتعادهم عنه و عدم التزامهم بأفكاره التي كان يسعى لترسيخها و العمل وفقها. ويمثل الأزارقة من هذا المنطلق أول من أحـــدث الفرقة في صفوف الخوارج حسب ما أكده لنا كلام أبو الحسن الأشعري الذي أشار في قوله إلى أن " أول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي والذي أحدثه البراءة من القعدة، والمحنة لمن قصد عسكره،و إكفار من لم يهاجر إليه"[2].

بهذا فانه يمكن الإقرار أن الافتراق الخارجي ربما كان قد حصل في نحو سنة 64هـــ، و ذلك في ظل ما حدث من مفاصلة مع ابن الزبير والتطرف و الجنوح الذي ظهر من ابن الأزرق في آرائه التي خالفه فيها الكثير ممن كان حوله، و يظهر من كلام الأشعري أن الأزارقة ربما مثلوا أصل الخوارج الأول الذي كانوا يجتمعون حوله قبل أن تظهر المعارضة التي كانت وراء الافتراق . فقد أشار في كلامه إلى أن "أصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة و الإباضية والصفرية والنجدية.وكل الأصناف سوى الأزارقـــة والاباضية والنجديـــة فإنما تفرعوا عن الصفرية"[3]. و هذا الكلام بلا شك يوحي بتأكيد الحقيقة المشار إليها سلفا.

---

[1] – هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري (توفي سنة 65هـــ/685م)،أصله روميا وأبوه حدادا أعتق.كان نافعا أمير قومه وفقيههم من أهل البصرة،صحب في أول أمره ابن عباس وكان وأصحاب له من أنصار (الثورة)على عثمان ووالوا عليا ثم خرجوا عليه بعد التحكيم. للإستزاد أكثر ينظر،عبد القاهر البغدادي:**الفرق بين الفرق**،تح محمد عثمان الخشن،مكتبة ابن سينا القاهرة،1988،ص78 . عبد المنعم الحفنى:**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**،ط1،دار الرشاد، القاهرة،1993،ص36.

[2] – أبو الحسن الأشعري،**مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين**، تح محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1994،ج1،168-169.

[3] – الأشعري: **المصدر السابق**،ص183.

و من الأفكار التي كان قد طرحها ابن الأزرق أنه لا يحل لأصحابه المؤمنين ــ حسب وجهة نظره بطبيعة الحال ــ إجابة أحد من غيرهم إذا دعاهم إلا الصلاة،ولا أكل ذبائحهـــم،ولا التزوج منهم،فهم في نظرهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان.وبذلك فدارهم دار حرب،إذ يجوز قتلهم وقتل أطفالهم ونسائهم،فأطفال مخالفيهم مشركون ومخلدون في النار.[1] و هذا بلا شك نوعا من المغالاة في التعامل مع المخالفين وتجني على حرية التفكير الذي أسس له ابن الأزرق و أصل لنوع من الفرقة التي قد لا تسهل إمكانية المعالجة الطبيعية لها، و لعله استغل في إرساء مثل هكذا أفكار حالة من التخلي عن الفكر الجاد الذي غاب عن الحضور في دنيا الناس حينها.

وقد خالف على ما هو باد الأزارقة بأفكارهم التي أعلنوها لتبدو أصلا لا مرجعية له أي و كأنها هي الأصل في منشأ الفكر الخارجي لتحافظ على جانب مهم من التميز وهو ما قد يعكس لنا جانبا مهما ربما من شخصية نافع بن الزرق الذي ربما يتأكد معه جانبا مما أشير إليه سلفا و المتعلق أساسا بنوع من الرغبة في فرض وجهة النظر الخاصة ليس فقط من مجرد إبداء الرأي ، لكن أيضا للوصول إلى مرحلة من السيطرة المحققة للزعامة التي ربما كان ابن الأزرق يسعى للوصول إليها. و هو أمر قد نرى أنه مستبعدا خاصة لما نتعرف على أنه قد خالف حتى المحكمة الأولى وسائر الخوارج و ذلك من خلال التجائهم إلى قولهم أن كل مخالفيهم إنما هم مشركون وليسوا كفارا، وهذا الأمر في غاية الخطورة لاعتبار أنه يتوقف عليه طبيعة الموقف البعدي و ما يفترضه واقع التعامل معهم ومحدداته من منطلق تحديد طبيعة دار المخالفين من حيث هي دار حرب أو دار سلام. و من جانب آخر عبر الأزارقة عن موقف قريب من هذا الموقف المتصل بالنظرة لمخالفيهم حيث نجدهم أنهم يسمون كل من لم يهاجر إلى ديارهـــم التي اتخذوا منها مستقرا لهم من مشركا يتعامل معه من هذا المنطلق.

وقد كان من عاداتهم أنهم و لأجل ضمان سلامة الصف و الحفاظ على ضمان عدم اختراقه أنهم غالبا ما كانوا يقدمون على امتحان كل من هاجر إليهم و التحق بصفوفهم ، حيث يقومون بتسليمه واحدا من أسراهم ويطلبون منه ضرورة تنفيذ حكم القتل في حقه

[1] – حسن إبراهيم حسن:**المرجع السابق**، ج1 ص318.

،فإن هو أطاع و قام فعلا بقتله صدقوه في دعواه و أعلنوا أنه صار واحدا منهم. وإن لم يفعل قالوا هذا منافق مشرك فقتلوه[1].

كما أسقط نافع في جملة أحكامه التي ظهر بها بين الناس حد الرجم على الزاني المحصن لأنه حسبه لم يرد في القرآن نص فيه، هذا فضلا عن إسقاطهم حد قذف الرجل المحصن بينما أجازه لمن قذف المحصنة[2].

[1] -- حسن إبراهيم حسن:**المرجع السابق**، ج1 ،320

[2] – البغدادي :**المصدر السابق**،،ص79.

3-2- النجدية

وهم كما يعرفون في جل المصادر أنهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي[1] و ربما نجد أن بدايات ظهور هذه الفرقة تكون قد ارتبطت بواقع ما قد حصل من اختلاف نجدة مع نافع بن الأزرق بما كان قد أحدثه من بدع وما أظهره من تطرف. فانفصل على ما يبدو بعد انغلاق جميع أبواب الحوار الذي وصل الى باب مسدود، انفصل عنه نجدة الذي يكون قد بويع في وقت لاحق من قبل جميع من التزم رأيه من أصحابه الذين اختاروه أميرا للمؤمنين في خاصة في كل من اليمامة وكذا البحرين[2].

والسبب الذي أدى على ما قد يبدو إلى انفصاله ، هو الخلاف حول مسألة التقية و ما ارتبط بها من أراء لم تكن محل توافق .

ذلك أن نافعا كان من رأيه القول بأن التقية لا تحل على أية حال و أيضا أن القعود عن القتال أيا كان إنما هو كفر صريح . و في هذا الرأي خالفه نجدة ورأى خلاف ما كان يقول به حيث كان يرى بأن التقية انما هي جائزة في عمومها و أيضا أن القعود جائز ولكن الجهاد أفضل إذا أمكنه الأمر[3].

ومن تعاليم نجدة التي كان يدعو أصحابه للالتزام بها و العمل وفقها هي أن صاحب الخطأ بعد الاجتهاد معذور أيا كانت نتيجة هذا الاجتهاد، من دون النظر إلى ما ارتبط بذلك من نتيجة. وأن الدين إنما هو في جملته قائم على ما يتصل منه بمعرفـــة الله ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموالهم،والإقرار بما جاء من عنده جملة وما عدا ذلك فالناس معذورون بجهلهم إلى أن تقوم عليهم الحجة. و من هذا الرأي أطلق البعض عليه و على أتباعه اسم العاذرية من كونهم كانوا يلتمسون لمخالفيه العذر. و هو في حقيقة الأمر نوع من التساهل الذي لم يكن من سيرة ابن الأزرق[4].

---

[1] – هو نجدة بن عامر الحنفي من بكر بن وائل (36-69هـ/656-688م)،من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام ،أنفرد عن الخوارج بآراء.استقر هو وأتباعه بالبحرين نحو خمس سنين وسمي بأمير المؤمنين. – لمزيد من الإطلاع ينظر، ابن الأثير:**المصدر السابق**،مج4،ص65.

[2] –الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص56. محمد أبو زهرة: **المرجع السابق**، ص58.

[3] –الأشعري : **المصدر السابق**، ص174.

[4] –المقريزي: **الخطط المقريزية**، مطبعة النيل، مصر،ط1،ص11.

كما ذكر في ذات السياق أن من أداه اجتهاده ربما إلى استحلال حلال أو تحريم حرام فهو معذور. أي أنهم كانوا يلزمون أنفسهم بالقصد و أصل النية من دون النظر فقط إلى النتيجة التي انتهى إليها الاجتهاد حتى و لو كان قد قام على الخطأ، و هو أمر بلا شك يحسب لنجدة و أنصاره. إلا أنه و بالمقابل من كل هذا الذي قد يبدو فيه نوعا من التساهل، إلا أننا نجد قد تشدد في بعض المسائل التي منها تعظيمه لجريمة الكذب لما رأى أن فيها إخلالا بأساس الأمر. و هو مع كل ذلك لم يسلم ربما من بعض ما قد نعد من باب الشطحات ، إذ نجذ على سبيل المثال قد أسقط حد شارب الخمر واستحل دماء أهل الذمة وأموالهم.

وأما هاته الآراء بما فيها و ما عليها لم يكن نجدة قادرا على الاستمرار طويلا في مقام الريادة لأصحابه اللذين يبدوا أنه كان لهم ربما نوعا من الحرية أو هامشا من التحرك الذي سمح لهم بأخذ المعارف من مصادر خارجية بعيدة عن سلطان نجدة الذي خرجوا عليه و عارضوه في كثير من آرائه وانشقوا عليه . و هو ما سمح على ما يبدو بتكون العديد من الفرق الصغيرة التي كانت في الغالب كثيرا ما تنسب إلى من يكون ورائها من الزعامات الجديدة[1].

[1] – أحمد معيطة:**الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة**،ط1،دار الحوار(ط.ن.ت)،سوريا، 2000 ص28.

3-3- الصفرية

في هذه الفرقة حدث نوع من الاختلاف بين المؤرخين في تحديد الزعامة إليها كانت النسبة و الريادة لهاته لها. فبعضهم نسبها إلى زياد بن الأصفر وآخرون ينسبونها إلى عبد الله الصفار[1]، بينما ذهب المبـــرد إلى رأي مختلف تماما عن غيرها و ربطها بالحال والهيئة التي كانوا عليها ، إذ رأى أن سبب تسميتهم بالصفرية إنما كان لصفرة علت وجوههم لانشغالهم بكثرة العبادة و التزامهم الشديد بها[2].و هو أمر قد لا يكون بالمستبعد خاصة و أننا سبق و أن أشرنا إلى الحديث النبوي الذي أعطى فيه النبي صلى الله عليه وسلم جانبا من بعض مواصفات من سيكون خارجا من الدين ، إذ أشار صلى الله عليه وسلم إلى أنهم كثيري العبادة من صلاة و قراءة للقرآن في جوف الليالي. و هو ما من شأنه أن يعطي لنا نوعا من التأكيد على حقيقة القوم انطلاقا من التمعن في الوصف النبوي لهم. لكن ما هو غالب هو أن العديد من المؤرخيـــن يميلون في العموم الميل الى اعتماد الرأي الأول لما يرون فيه أنه الأقرب إلى حقيقة ما هو عليه حقيقة هاته الفرقة.

وقول الصفرية عموما كقول الأزارقة لما كان بينهم من توافق في الآراء .

ذلك أنهم قالوا بأن أصحاب الذنوب إنما هم مشركون ،غير أن الصفرية لا يجيزون قتل أطفال مخالفيهم. كما وقد خالف الصفرية الأزارقة والنجدات و الإباضية في أمور عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين لهم في الدين والاعتقاد،كما أنهم لم يسقطوا حد الرجم على الزاني ، وهم قد جوزوا التقيـــة سواء كان ذلك على مستوى القول أو العمل. ونجد أنه قد نقل عن بعضهم أنهم أجازوا تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية[3].

كل هذا ما من شأنه أن يعطي صورة عامة عن بعض الجوانب التي ميزت الصفرية عن غيرهم من مجموع الخوارج.

---

[1] –أحمد معيطه: **المرجع السابق**، ص17.

[2] – المبرد:**المصدر السابق**،مج3،ص1203.

[3] –الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص66. الأشعري: **المصدر السابق**، ص174. أبو زهرة: **المرجع السابق**،ص59.

ويروى عن زياد أنه قال « نحن مؤمنون عند أنفسنا و لا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله » و أشار أيضا إلى أن « الشرك شركان ،شرك هو طاعة الشيطان،وشرك هو عبادة الأوثان،والكفر كفران: كفر بإنكار النعمة،وكفر بإنكار الربوبية،والبراءة براءتان:براءة من أهل الحدود وهي سنة وبراءة من أهل الجحود وهي فريضة»[1].

و مثل هذا الكلام يحدد لنا بلا شك جانبا مهما من العقيدة التي قام عليها مبدأ الصفرية، لأن مثل هاته الآراء هي التي تحدد عموما مسار العمل لأي فرقة أو مذهب كونها ترسم أهم المنطلقات خاصة فيما يخص العلاقات مع الآخرين.

ويرى بعض الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حد مقرر كالزنا والسرقة،فإنه لا يتجاوز بصاحبه حد الاسم الذي أطلق عليه كزاني أو وسارق ولا يسمى على أية حال ويوصف بأنه كافرا ولا مشركا.أما ما لا حد فيه من الذنوب لعظمه كترك الصلاة والصيام فهو كفر وصاحبه كافر[2].

[1] - عبد المنعم الحفنى:**المرجع السابق** ، ص278.

[2] – البغدادي:**المصدر السابق**،ص ص84–85.

3-4- الإباضية[1]

وسموا كذلك على ما هو غالب الرأي المتداول في المصادر التاريخية نسبة إلى زعيمهم عبد الله بن إباض التميمي، و هو الزعيم الذي بزغ نجمه و ظهر خلال القرن الأول الهجري(22هـ- 86هـ أو 96هـ). و هو كما تشير إليه أهم الروايات انه كان معاصرا لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعاش حتى إلى أواخر أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي كانت له معه مراسلات شهيرة حدد من خلالها ابن إباض التوجهات العامة للاباضية و الخطوط العريضة لمنهجهم. وقد عايش ابن إباض مرحلة الافتراق الأول بين الخوارج و ذلك عندما كان بالبصرة وقد أعلن حينها براءته التامة من شخص ابن الأزرق وجماعته[2] .

ويرى الكثير من الإباضيين أن نسبة المذهب لابن إباض إنما كان لظروف ومعطيات سياسية وعملية،حيث أن الأمويين نسبوهم إليه لأنه كان يمثل الشخصية الأكثر جدلا والأقدر عليه و صار بذلك الشخصية الأكثر بروز فضلا على العمل عن صرف الناس من التعلق بهذا المذهب إذا نسب إلى أحد أعلامه جابر بن زيد[3]. و ما من شك أن

---

[1] – هناك اختلاف بين المشارقة والمغاربة في كتابة التسمية ونطقها فالمشارقة يقولون الأباضية،بينما تقرأ عند المغاربة الإباضية.ينظر،محمد ناصر و إبراهيم بحاز:**معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري الى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط5، 2006. و عن الاباصية يمكن مراجعة عامر النجار: **الخوارج عقيدة وفكر و فلسفة**، مكتبة الثقافة الدينة، مصر،ط1،2006. مصطفى بن محمد بن مصطفى: **أصول تاريخ الفرق الاسلامية**. مسعود مزهودي: **الاباضية في المغرب الاسلامي الأوسط**، جمهية التراث، غرداية الجزائر، 1994. محمد ناصر: **منهج الدعوة عند الاباضية**، جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط2،1994.طعيمة صابر: **الاباضية عقيدة و مذهب**، دار الجيل، بيروت،1986.علي يحي معمر: **الاباضية بين الفرق الاسلامية**، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 2003.خليفات محمد عوض: **نشأة الحركة الاباضية**، جامعة الأردن1978. **أصول الحركة الاباضية**.

[2] – نلمس ذلك من الرسالة التي وجهها عبد الله بن إباض لعبد الملك بن مرون،والتي يمكن الإطلاع عليها في العقود الفضية-ينظر،سالم الحارثي:**العقود الفضية في أصول الإباضية**،دار اليقظة العربية،لبنان،(د.ت.ط)،ص ص132-138

[3] – هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الزدي العماني المولود عام 18هـ/628م أو 22هـ،بقرية قريبة من مدينة نزوة بالمملكة العمانية،والمتوفى سنة 93هـ/711م بالبصرة.أخذ العلم من ككثير من الصحابة ،منهم عبد الله بن عباس،وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما.يعتبره الإباضيون إمامهم الأول،ومنظر مذهبهم. للاستزادة ينظر،سليمان الباروني:بحث مختصر تاريخ الإباضية ،المنشور بطرابلس الغرب سنة 1355 هـ/1936 م،ص27. ولكننا نجد عددا من المؤرخين يشككون في علاقة هذا التابعي الجليل بالمذهب الإباضي في ظل علمه وعلاقته بالصحابة وعدم تصريح بين في ذلك.ومن أجل الإطلاع على حيثيات المسألة ينظر:ناصر عبد الكريم العقل:**المرجع السابق**،ص60.

الاباضية الذين لم يطلقوا على أنفسهم هاته التسمية ، أنهم ربما وجدوا فيها نوعا من الملاذ الآمن لهم و لزعامتهم على وجه التحديد، حيث أن ذلك قد أمن لهم ستر الإمام الحقيقي وضمان عدو ظهوره ليبقى بذلك بعيدا عن أي مخاطر تهدد مصيره و ربما تنهي معها مصير الحركة إجمالا.

وانطلاقا من ذلك فقد سمى الرعيل الأول من أتباع المذهب أنفسهم بجماعة الدعوة، وأهـــل الاستقامة. و ذلك تماشيا وواقع ما كان عليه منهجهم العملي القائم حقيقة على الاشتغال بأمر الدعوة و التزامهم طريق الاستقامة الذي امتازوا به عن غيرهم .

وفضلا عن أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الذي كان بمثابة الإمام الحقيقي للمذهب أو ما قد نعبر عنه بالزعيم الروحي و أس المذهب و قوامه وكذا ابن إباض فإننا نجد أن الاباضية قد اتخذوا لهم من دونهم العديد من الزعامات الأخرى التي كان لها هي الأخرى ذات الحضور في توجيه الرأي العام الاباضي و صقله و كانوا بمثابة المنظريـــن الحقيقيين لمذهبهم نذكر منهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة،وهو من أشهر تلاميذ جابر بن زيد وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة 158هـــ، و هو من ستسند له الإمامة في زعامة الاباضية من بعد وفاة الإمام جابر لما كان قد اتصف به من اتساع العلم و المعرفة الواسعة التي كان يختص بها ، و سيكون له كبير الفضل في الحرص على ضمان استمرار انتشار المذهب و توسيع انتشاره في مختلف الأنحاء، وقد اشتهر بخاصة فيما عرف لاحقا بمسألة حملة العلم إلى بلاد المغرب خاصة و إلى غيرها من عموم البلاد الإسلامية في اليمن و البحرين و عمان و قد كان له في ذلك ما أراد. و لا يمكن في هذا المجال إغفال شخص الربيع بن حبيب الذي عاش في منتصف القرن الثاني الهجري واليه ينسب المسند الخاص الذي يعرف عند الإباضية بالجامع الصحيح، و الذي هو بمثابة المرجعية الأولى للاباضية في تلقي الأحاديث النبوية و هو بذلك لديهم مصدرهم الثاني في التلقي بعد القرآن الكريم[1].

ويعتبر كثير من الدارسين أن الإباضية أكثر الفرق اعتدالا مقارنة بفرق الخوارج الأخرى خاصة الأزارقة، انطلاقا من مبادئهم التي فارقوا على أساسيها نافع بن الأزرق،حيث أنهم

---

[1] – بكير بن سعيد أعوشت:**دراسات إسلامية في الأوصول الإباضية**،ط3،مكتبة وهبة،القاهرة،1988،ص ص16–17.

لا يستحلون قتل مخالفيهم غيلة و لا يحل سبيهم إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة.وإذا قاتلوهم وغنموا أموالهم لم يستحلوا منها غير السلاح والخيل،أما الذهب والفضة وغيرهما فترد.كما رأوا أن بلاد مخالفيهم من المسلمين هي ديار توحيد إلا معسكر السلطان (يقصدون منها على ما يبدو من السياق العام حكام بني أمية أو غيرهم من الأمـــراء الجائرين)،فإنه دار بغي.كما أن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولكنهم كفار نعم،وتجوز شهادتهم ومناكحتهم والتوارث بينهم.كما قالوا أن الإيمان والكفر ضدان لا يجتمعان،وأن النفاق منزلة بين الشرك والإيمان،وأن مرتكب الكبيرة إن لم يتب فمخلد في النار[1].

وبالإضافة إلى هذه الفرق الخارجية هناك فرق أخرى درس ذكرها إلا من بعض الأفكار التي قد تنبت بين الفينة والأخرى،تبقى الإباضية الفرقة الأكثر تواجدا واستمرارا إلى يومنا هذا في العديد من البلاد كما هو الحال بميزاب في الجزائر و كذا بالجريد في تونس ونفوسة بليبيا و كذا بمنطقة زنجبار و سلطنة عمان.

[1] – حسن إبراهيم حسن:**مرجع سابق**،ص320.،ووبكير بن سعيد أعوشت:**المرجع السابق**،ص ص49–95. ويلاحظ أن هناك جدل كبير في علاقة الإباضية بالفرق الأخرى انطلقا من مسيرتهم التاريخية،حيث نجد المتأخرين من كتاب المذهب الإباضي كعلي يحي معمر في كتابه: **الإباضية من الفرق الإسلامية**،ط2،المطابع العالمية،سلطنة عمان 1994.وكذلك بكير سعيد أعوشت في **المرجع السابق** ،ص ص23–27.بالإضافة إلى إبراهيم بحاز وغيرهم يحاولون نفي ارتباط المذهب الإباضي بالخوارج انطلاق من تبرأ عبد الله بن إباض من المتطرفين الخوارج كابن الأزرق فضلا عن اعتدال مبادئهم مقارنة مع سلفهم من الفرق الأخرى،ومعايشتهم لباقي المسلمين في ديارهم. ولكننا نجد العديد من الكتب كأحمد سليمان معروف في كتابه:**قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم = = وأدبهم** ط1 دار طلاس(د.ت.ن)،سوريا،1998،ص ص95 –97.و ناصر عبد الكريم العقل:**مرجـــع سابق**،ص ص60–62 حيث يذهبون إلى نسبة الإباضية إلى الخوارج باعتبار أن ابن إباض كان من الجماعـــة الأولى الخارجية قبل حدوث الانشقاق سنة 64هـــ،وترضي هـــؤلاء عن عمل المحكمة الأولى ،واشتراكهم مع بقية الخوارج في العديد من المبادئ والأصول كما سيأتي.

4- أبرز مبادئ الخوارج

رغم تعدد فرق الخوارج وتنوع مشاربها إلا أنها تتفق في العديد من المبادئ العامة منها:

4-1- الإيمان

أي الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، لكنهم يعتبرون أن العمل جزء من الإيمان ولا يكفي حسبهم في ذلك مجرد الاعتقاد في الاقتصار على النطق بالشهادتين ،بل أن الإيمان إنما هو في الحقيقة اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان يتبعه بد ذلك العمل الصالح بالجوارح[1]. وبذلك فهم من هذا المنطلق يرون حتمية أن يكون هناك تلازما عمليا بين الاعتقاد والعمل .

إذ يقول الخوارج أنه لا يكفي التصديق بالقلب أو الإقرار باللسان[2] و إنما يجب أن يكون هناك جانبا من التلازم من حيث القيام بكل ما هو مستوجب على المؤمن من الأمور التعبدية كالصلاة و الصيام و الحج وم الجهاد و الزكاة، إذ أن من لم يقم بهاته الأعمال إنما هو في نظرهم فاسق وجبت ملاحقته، بل انه قد يكفر و الواجب أن يقاتل[3].

---

[1] – عبد الله السالمي:**معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال**،تح محمد محمود إسماعيل،مطبعة النهضة سلطنة عمان، 1983،ص178.

فالملاحظة السطحية في هذا المبدأ يلاحظ توافق الخوارج مع باقي الأمة الإسلامية في تلازم الإيمان الاعتقادي والإيمان العملي،ولكن من حيث التطبيق الفعلي نلاحظ مغالاة وشطط الخوارج مادام أن الإنسان جبل على الخطأ والنسيان وإلا فما الغاية من الاستغفار،والكفارات...الخ.كما أنهم مختلفون في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه فبعضهم يرى أن الإيمان يزيد وينقص وهم بهذا يوافقون أهل السنة إجمالا لكن عند التفصيل قد يخالفونهم مثل قضية درجات الإيمان فبعضهم يرى أن الإيمان العملي هو الذي يزيد وينقص،بينما الإيمان الاعتقادي فإنه يزيد ولا ينقص وإنما ينهدم وهذا تناقض.بينما ذهب آخرون إلى أن الإيمان الشرعي لا يزيد ولا ينقص وهم بهذا يوافقون الأشاعرة والمرجئة والماتريدية ومن الإباضية الذين ذهبوا إلى ذلك نور الدين السالمي في بهجة الأنوار حيث يقول:

إيماننا التصديق والإســـلام إذا عاننا لما دعا على الأحكام
ولهما في الشرع معنى ملتزم تصديق قول عمـــلا إذا لـــزم
في وجهه الشرعي ليس ينقص لكن يزيد هكذا قد خصصوا
لأنه إن هدم البعض انهـــدم جميعـــه وذا هـــو القول الأتم

ينظر،علي بن سعيد الغافري:**بهجة الأنوار ..للشيخ أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي..دراسة وتحقيق**،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين،جامعة أم درمان بالسودان،1998/8/13،ص186.

[2] -عبد المجيد عبد الحميد الألباني: **تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الآفاق، ط1، 1994، ص112.

[3] - ألبير نصري نادر: **أهم الفرق السياسية و الكلامية**، دار الكاثوليا، بيروت، ط2، 1966، ص12

.و هو ما يشير إلى أن الذي هو لديهم في هذا الجانب، أن من لم يعمل وفق اعتقاده فهو كمن خالف اعتقاده وبذلك حل لهم معاداته وربما قتاله[1]، و لعلهم بذلك يؤسسون لنظرية مرجعية تبرر طبيعة سلوكهم من خلال ما كان قد تأسس عليه موقفهم الأولي في ابتداء أمر الخروج. ويقدمون في ذلك ما فعل مع الإمـــام علي رضي الله عنه عندما رأوا أنه قد سلك مسلكا مخالفا للثابت من النصوص بتحكيمه للرجال.

4-2- تكفير مرتكب الكبيرة وأهل الذنوب

حيث أنهم في هذا الجانب قد رأوا أن الخطأ في الرأي ذنب لذا كفروا الإمام علي رضي الله عنه لما حكم. وفي ذلك يقول الأشعري: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حكم "[2]،وقال أيضا: " وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك [3]".

[1] -**نفسه**، ص12.

[2] -الأشعري: **المصدر السابق**، ص155.

[3] - **نفسه**،ص ص156-157.

4-3- خلق القرآن

يكاد يتفق جميع الخوارج في القول بمسألة خلق القرآن وهذا مصداقا لقوله تعالى﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير﴾[1]. إلا أن الحقيقة هي أن هناك ثمة نوعا من عدم التوافق التام في هذا الجانب بين عدد من الفرق و المذاهب التي اختلفت فيما بينها حول حقيقية هاته المسألة في حد ذاتها . ذلك أننا نجد أن هناك من خالف الرأي و عارضه في حقيقة القول بأن القرآن ليس بمخلوق و أنه إنما كما هو عليه الرأي كلام الله رب العالمين و نجد هذا الخلاف قائم على الخصوص ما بين الاباضية في حد ذاتهم المشارقة منهم و المغربة. و هذا يندرج بلا شك ضمن السياق العام للخلاف الفكري القائم حينها على التعددية في الرأي و مستوى استشراء علم الكلام.

وهم بذلك يرون ربما نفس ما كانت ترى المعتزلة في أن القرآن مخلوق كبقية الأشياء التي خلقـــها الله سبحانه وتعالى[2].

4-4- الشفاعة

إن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لن تكون لمن مات وهو مصر على الكبائر وإنما تكون للمسلمين عامة للتخفيف عنهم يوم الحساب والتعجيل بهم لدخـــول الجنة أو زيادة درجة لبعض المؤمنين الذين ماتوا على الوفاء والتوبة[3].

وفي ذلك يقول السالمي:

شفاعة الرسول للتقي من الورى وليس للشقي.[4]

وقوله في موضع آخر:

وما الشفاعة إلا للتقي كما قد قال رب العلا فيها وقد فصلا[1]

---

[1] – الآية 12 من سورة الأنعام.

[2] – بكير بن سعيد أعوشت،**مرجع سابق**،ص ص81-87. ونجد بعض إباضية المشرق حاليا لا يقولون بخلق القرآن أما مذهب السلف في هذا المجال فإن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه ،منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود فهو المعجز نزله على عبده بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام ،ومحفوظ إلى يوم القيمة. لمزيـــد من التوسع ينظر، ص20.

[3] – بكير بن سعيد أعوشت،**المرجع سابق**،ص ص75-79. ينظر أيضا عبد الشافي محمد عبد اللطيف: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، دار السلام، القاهرةتم ط1، 2008، ص391. عامر النجار : **الخوارج عقيدة و فكر و فلسلفة**، مكتبة الثقافة الدينية، ظ1، 2006، ص30.

[4] – علي بن سعيد الغافري:**المرجع لبسابق**،ص158.

وقد قرر الحارثي الذي هو أحد أعلام الاباضية في كتابه العقود الفضية هذه القضية و أكد عليها و ذلك من خلال ما أشار اليه بالقول " ومن ذلك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون لمن مات مصرا غير تائب "[2].

4 – 5 – عذاب القبر

فمعظم الخوارج على ما يغلب عليه الظن إنما هم منكرون لمسألة عذاب القبر، و لعل هذا إنما هو مرتبط بواقع ما كانت عليه الرؤى محل التداول في تلك الأثناء . إلا أننا نجد بعض الإباضيـــة يثبتونه،حيث قال النفوسي:

وأما عذاب القبر ثبت جابر وضعفه بعض الأئمة بالوهن

وقال السالمي:

ثم عذاب القبر مما جاء به تواتر الأخبار معنى فانتبـــه

واعتقدن صدقه ولا تحل تعذيب ميت لوجوه تحتمل[3]

وهم يستدلون في ذلك بنصوص ثابتة كقوله تعالى﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم (عذاب القبر حق)أخرجه البخاري وأحمد[5]

4–6– الإمامة والخلافة

و هي من القضايا العملية الهامة و الحساسة جدا التي قام عليها الفكري العملي للخوارج بل إننا نجدها من أهم المرتكزات النظرية التي تأسس عنها الفكر الخارجي في عمومه. إذ أن أصل ابتداء الخوارج إنما كان قد قام على مسألة الحكم و ما اتصل به من بيان لحقيقة

---

[1] –**نفسه**، ص158.

[2] – سالم الحارثي:**المصدر السابق**،ص286. أما مذهب أهل السنة في مسألة الشفاعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع في عصاة المؤمنين أن لا يدخلوا النار،ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها بعد إذن الله ورضاه.وثبت أن الله يقبل شفاعته وشفاعة الصالحين عن عباده.

من أجل التوسع أكثر ينظر،غالب علي عواجي:**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام** منها،ط4 المكتبة العصرية الذهبية،السعودية،2001،ص272.

[3] –الحارثي: **المصدر السابق**، ص 288.

[4] – الآية 64 من سورة غافر

[5] – علي بن سعيد الغافري:**مرجع سابق**،ص ص147–148.

ما يجب أن يكون عليه طبيعة الحكم و الصورة التي يحتاجها لأجل أن يتم تداوله بين جملة الأطراف المعنية به و المستحقة له.

ويقدم عموما للحكم و للإمامة عند الخوارج من كان متصفا على العموم بمواصفات هي أقرب إلى الكمال .

فهم لا يرون الأحق بها إلا من كان حقيقة أبصرهم بالحرب وأفقههم في الدين وأشدهم إطلاعا بما حمل من المسؤولية[1].

ويرى الخوارج أن قريشا متساويـــة مع سائر المسلمين فيما يتعلق بالترشح للخلافة، وهم بهذا يخالفون من كان يقول بأحقية الأمر في البيت القرشي، و يدعون من هذا الجانب لأهمية أن يتم التداول أو التدوير للحكم بين جميع الفئات و مختلف الأجناس ولا يرون أن المر مقتصر على نوع بقدر ما هو قائم حقيقة مدى القدرة و الكفاءة التي يجب أن تكون متوافرة[2]. و هم بهذا الرأي إنما كانوا يعارضون بشدة ما كان يدعو إليه بنو أمية في قولهم بأفضلية البيت القرشي أي العربي و أحقيته في أن يكون دون غيره هو من يتولى السلطة و يدير دفة الحكم. في حين تبقى بقية الشعوب و مختلف الأجناس كفئة تابعة تحت السيادة المطلقة.

و قد استغل الخوارج هذه الفكرة أيما استغلال و أحسنوا توظيفها الى أبعد الحدود خاصة في المناطق النائية عن المراكز الرئيسة و غير المندمجة بشكل كلي أو كبير في الدائرة الإسلامية و نجحوا في استمالتهم لآرائهم و نشر أفكارهم في أوساطهم.

وعلى ما هو متصل بهذا الجانب فإننا نجد أن الخوارج ينكرون النص على الإمامة سواء كان نصا يتناول فردا معينا أو نسلا محددا.وعموما فإن الخوارج قد انقسموا قسمين في وجوب الخلافة من عدمه، فالقسم الأول وهم غالبية الخوارج يرون تنصيب إمام للمسلمين و لا يجوز أن يخلـــو زمن ما من وجود إمام عادل يصل إلى منصبه عن طريق البيعـــة،ولكن إذا جانب الحق وجب عزلـــه أو قتله.وهم يعترفون بخلافة عثمان إلى الست سنوات الأولى من خلافته ومن علي بعد التحكيم.

---

[1] –محمد علي الصلابي: **الخوارج و الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة**، دار بن الجوزي، القاهرة،ط1نص51.

[2] –**نفسه**، 56. محمد عبد اللطيف: **المرجع السابق**، ص391. عبد الحميد الألباني: **المرجع السابق**، ص112. النجار: المرجع السابق، ص30.

أما القسم الثاني خاصة النجدات فيرى أنه قــد يستغنى عن خليفة المسلمين إذ تمكن الناس من تطبيق الشريعة على أنفسهم وأصبح لدينا مجتمعا قرآنيا محضا.

ولا يجوز عند الخوارج أن يتولى الإمامــة شخص مفضول إذا وجــد من هو أفضل منه باستثناء الإباضية الذين يقولون بصحة إمامــة المفضول مع وجــود الأفضل منه إذا تمت للمفضول الشروط المعلومة[1]

[1] – غالب علي عواجي:**المرجع سابق**،ص ص 185–192.

أما أهل السنة فهم مع الفريق الأول الذي يرى وجوب تنصيب إمام للمسلمين يقيم فيهم العدل وينطم شؤونهم يتولى أهل الحل والعقد اختياره ويقدم له جميع المسلمين بيعتهم على السمع والطاعة،ولا يجزون الخروج عنه إلا أن يروا كفرا بوحا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.وهم يقرون بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، ويعترفون بخلافــة الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم. ومن أجل التوسع أكثر ينظر، ناصر عبد الكريم العقل:**مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة**، مرجع سابق،ص25 .

1- نشأة الشيعة وتطور فكرهم

1-1- معنى لفظ الشيعة لغة واصطلاحا

1-1-1- المعنى اللغوي

أ- الشيعة والتشيع في اللغة من المطاوعة والمتابعة.

وبذلك أطلقت كلمة الشيعة مرادا بها الأتباع والأنصار والأعوان الخاصة. وقد أشار غالب بن علي عواجي ما قد نقله عن صاحب كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام عن الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس قوله " كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة،وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو شيعة له،وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة "[1].

وجاء في لسان العرب أن الشيعة هم القوم الـــذين يجتمعون على الأمر، وقد نقل عن الأزهري صاحب كتاب تهذيب اللغة " ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين ".[2]

1-1-2- المعنى الاصطلاحي

أما اصطلاحا فقد شاع استعمال وإطلاق اسم الشيعـــة على الجماعة التي شايعت الإمام علي وآل بيته ورأت أحقيتهم بالإمامة عن غيرهم.

قال الأشعري"وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علا رضوان الله عليه،ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. "[3]

وقال الشهرستاني "الشيعة الذين شايعـــوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالـــوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية إما جليا وإما خفيا،واعتقدوا أن الإمامـــة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من غيره "[4].

---

[1] - غالب بن علي عواجي:**المرجع السابق**،ص306. ينظر أيضا ناصر عبد الله بن القفاري: **أصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مج1،ص119. محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي**، ط1، دار ابن الجوزية، القاهرة، 2007،ج2،ص11.

[2] - ابن منظور:**المصدر السابق**،مج4،ص2377

[3] - أبو الحسن الأشعري:**المصدر السابق**،ص65.

[4] - الشهرستاني:**المصدر السابق**،ص195.

وجاء في لسان العرب كذلك: " وأصل الشيعة الفرقة من الناس ،وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته رضوان الله عليهم حتى صار لهم اسما خاصا "[1]

ويقول في ذات السياق العلامة ابن خلدون محددا كلى المعنيين اللغوي و الاصطلاحي للشيعة و مؤكدا على أهم العقائد و المبادئ التي يعتمدونها و كذا الأفكار التي تسيطر على أهم سلوكاتهم خاصة ما اتصل منها في تعاملهم مع النص و تأويله ، و في ذلك أورد كلاما مسهبا أشار فيه إلى « أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة،بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر ،وإن عليا هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم،لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة،بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة»[2]

وقد علق عدد من الباحثين على هذه التعريفات منهم الدكتور محمد العسال الذي نقل عنه عمر الفرماوي قولـــه:أن هذه لا تنطبق على الشيعة تمام الانطباق بل فيها تجاوز كثير، وإن ميزت هذه الطائفة عن سواها وذلك لوجهين:

الأول: أنها كلها تجمع على أن الشيعة هم أتباع علي وبنيه وهـــذا يلزم أن يكون شيعيا يرى ما يراه الشيعة،وقد أجمعت الأمة–عدا الشيعة–على أن عليا رضي الله عنه برئ مما تعتقده بل هذا لازم للشبه في نص التشيع:وهي الإمامة،وكل فرقة تحكم على غيرها بالكفر، فلو كان عليا يرى ما يراه جميع الشيعة لكانت عقائده متناقضة.

وقال:فقولهم في التعريف هم أتباع علي...الخ،كلام موهم لما ذكرت، وأرى أنه محتاج إلى قيد لا بد منه وهو: هم الذين يزعمون أنهم أتباع علي بن أبي طالب وأتباعه كما ذكر ابن الأثير.

---

[1] – ابن منظور:**المصدر السابق**،ص2377

[2] – عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة**، ص96.

الثاني:أنها لا تشمل شيعة علي رضي الله عنه المعاصرين له كما أن بعضها لم يشمل جميع فرق الشيعة بل هو مقصور على فرقة خاصة.[1]

[1] – عمر الفرماوي:**الإسلام بين الشيعة والسنة**، ط1،مكتبة الإيمان، مصر،2005، ص ص18– 19.

2- نشأة الشيعة و منطلقاتهم الفكرية

إن معالم ظهور فرقة بعينها تنادي صراحة بأحقية الإمام علي وآل بيته بالخلافة وإمامـــة المسلمين لم يكن لها أن تبرز إلا في ظل ما كان قد قام من حالة ذاك الخـــلاف الذي برز في حينه بين الإمام علي رضي الله عنـــه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه واختيار المسلمين عليا رضي الله عنه كخليفة للمسلمين ،وتخلف معاوية عن مبايعته.رغم وجود العديد من القراءات التاريخية للعديد من المواقف الفرديـــة التي حاول عدد من الباحثين ومناصرو فرقة التشيع تحميلها أكثر مما لا تحتمل.مستندين في ذلك لجملة اعتبارات لم يكن الغرض منها الوصول إلى الحقيقة بقدر ما كان الدس على المسلمين و الوصول إلى المآرب الذاتية.

لقد فسرت الخلافات التي وقعت بين الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ونتائج مؤتمر السقيفة وقيام العباس بن عبد المطلب بدعوة علي ببسط يده ليبايعـــه،ثم تخلـــف علي وفاطمـــة الله عنهما عن بيعة أبي بكر،بأنها بوادر تشكل لشيع ترى أحقيتها بالخلافـــة دون غيرها.وقد وجد العديد من منظري الشيعـــة في ذلك مجالا خصبا لشرعنة منطلقات تشكل فرقتهم التي عرفت بعد ذلك بفرقة الشيعة،بل نجد عند كثير من فرق الشيعة إرجاع ظهور أصول التشيع منذ أيام النبي صلى الله عليـــه وسلم ونصه بإمامة علي وآل بيتـــه حسب اعتقادهم.وفي ذلك يقول أحد علمائهم و هو محمد آل كاشف الغطا « أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفسه صاحب الشريعة الإسلامية ،يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء.ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته»[1]

وبالمقابل من ذلك يورد صاحب كتاب الإسلام بين الشيعة والسنة تعليقا للدكتور علي النشار في كتابـــه نشأة الفكر الفلسفي بما أشار فيه الى الخطأ الكبير في مثل هذه المحاولة مؤكدا في الوقت ذاته أنه لم يكن بين يدي رسول صلى الله عليه وسلم شيعة وسنة،وقد أعلن القرآن ﴿ إن الـــدين عند الله الإسلام﴾[2]. بما يعني أنه وجود لا لأي من التشيع و لا التسنن. وقال ما معناه أن الإسلام إنما جاء لأجل أن يرفع الحجز بين الناس،فلا هاشمي

[1] – محمد آل كاشف الغطا:**أصل الشيعة وأصولها**، ط1،(تح)حسن محمد إسماعيل، دار الأضواء،لبنان،1990،ص118

[2] – الآية 19 من سورة آل عمران.

ولا قرشي ولا تيمي ولا غيره ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.فهل كان عثمان يكره عليا؟ أو هل كان أبـــو ذر وعمار يكرهان عثمان؟ ونحن لا ننسى أبد أن أبا بكر هو الـــذي أعتق عمار بن ياسر وأنه أستخدمه بعد ذلك أميرا.ولم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسي بين يدي النبوة.[1]

و في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومع ما ظهر من تحولات جوهرية في ظل ما كان أمام بروز بوادر الفتنة التي عمل أعداء هذا الدين –وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ[2]– على إذكائها و السعي الحثيث على إثارتها لشق وحدة المسلمين بادعاء وتضخيم العديد من المسائل الهادفة لتأجيج الرأي العام حينها و إعطاء نوع من الشرعية للحركة التي كانت قائمة حينها و لتبرز و كأمنها في إطار الشرعية و تبدو و كأنها أقرب إلى الموضوعية. و من جملة تلك القضايا تولية عثمان بن عفان رضي الله لأقربائه، وظلم وجور العديد من الولاة»[3].

وبعد مقتل الخليفـــة يوم الجمعة 18 من ذي الحجة سنة35هـــ، بايع المسلمون عليا رضي الله عنه،إلا أن معاوية وأهل الشام تخلفوا عن بيعته إلى غاية أخذ القصاص من قتلـــة عثمان رضي الله عنه فكان ذلك مفتاحا لتفرق وقـــع في صفوف المسلمـــين،حيث أعتبره

---

[1] – عمر الفرماوي:**المرجع السابق**،ص ص22–23.

[2] – هو عبد الله بن سبأ اليهودي،قيل إنه من الحيرة بالعراق،وقيل –وهو الراجح–أنه من أهل اليمن ،وذهب آخرون إلى أنه رومي.أظهر الإسلام في زمن عثمان خديعة ومكرا،وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان رضي الله عنه ويعتبره الكثيرون أول من أسس التشيع على علي في أهل البيت ،تنقل بين الحجاز،البصرة،الكوفة، ثم إلى الشام ومصر وبها استقر ونشط لبث سمومه من الدعوة إلى إسقاط الخليفة والتشيع لأهل البيت إثباتا لوصية (مامن من نبي إلا وله وصي) كما زعم. ثم دعا إلى القول بالرجعة ،وأخيرا القول بتأليه علي والعياذ بالله.لمزيد من الإطلاع على هذه الشخصية . ينظر، نادية حسن صقر:**السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام** مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1991،ص11 وما بعدها.

[3] –نجد كثيرا من الكتاب جعلوا من هذه القضايا مسائل جوهرية أثناء تناولهم شخصية عثمان بن عفان دون تحقيق في كثير من الأحيان في سند صحة هذه الأحداث،مما يطعن في شخصية واحد من كبار الصحابة الذين نحن مأمورون شرعا بالترضي عنهم. وقـــد حقق الدكتور علي الصلابي في كتابه شخصية عثمان بن عفان بعض هـــذه الافتراءات و هو حري بأن يراجع لأجل الاستزادة .

بعض الدارسين بداية لتشكل فرقة الشيعة ،حيث برز شيعة علي ؛أي المناصرين له،وشيعة معاوية[1].

وبعد معركة صفين سنة37هـ وحادثة التحكيم ، حدثت حالة من التصدع في معسكر علي بن أبي طالب و قد انقسم على نفسه بصورة لم يكن أحد ينتظرها أو يتأملها و آل بعد الوحدة إلى الانقسام بين من شايعه وبقي معه إلى غاية مقتله سنة 40هـ، وبين من خرجوا عليه وهم الذين عرفوا في وقت لاحق بالخوارج، و كانت بينه و بينهم أحداث عدة كان لها بالغ الأثر على مسار الأحداث عامة.

وقد مثل تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية سنة 41 هـ مجالا خصبا لكثير من الدراسات لإعطاء البعد الحقيقي لبداية التشيع، والذي اتخذ شكل المناصرة لآل بيت الإمام علي رضي الله عنه خاصة بعد مقتل ابنه الحسين في كربلاء بالعراق في عهد يزيد بن معاوية، و شكل ذلك منعرجا هاما في مسار الأحداث التي يبدو أنها ستشهد نوعا من التسارع خاصة في ظل المتغيرات التي ستعرفها الساحة العراقية في وقت لاحق على وجه التحديد.

إلا أنه وبالرغم من مناصرة فئة عريضة من المسلمين لعلي وأبنائه بما فيهم بعض الصحابة فإن التشيع بمنطلقاته الفكرية والسياسية التي تقوم على الاعتقاد بالوصية والإمامة لم تثبت في تلك القرون المشهود لها بالخيرية من طرف جماعة المسلمين،إلا من أعداء الأمة الذين سعوا لتشتيتها كعبد الله بن سبأ الذي ابتدع هذه البدعة ،فالتقطها قوم جعلوا منها منطلقا لفرقة سعت لإضفاء جانب كبير من الشرعية الوجودية ،مثل ما كان شأن الخوارج في مسألة التحكيم[2].

---

[1] – ونلمس ذلك في كتابات صلاح أبو السعود والتي فيها كثير من المزايدات حسب قراءاته الشخصية للأحداث ومنها كتابه **الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية**، ط2، مكتبة النافذة، مصر،2004،ص ص33-43.

[2] – ناصر عبد الله بن علي القفار:**المرجع السابق**،ص ص48-53.

3- أهم فرق الشيعة

إن من أبرز ما يلفت نظرة الدارس لفرق الشيعة كثرة عددها وهذا ما جعل الباحثين خاصة القدامى منهم الذين عملـــوا على التأريخ لهذه الفرقة يختلفون في تحديد عدد فرقها فالجاحظ يقسمها إلى زيدية ورافضة،بينما يجل الأشعري أصولها ثلاث فرق:الغالية،والرافضة (الإمامية) والزيدية،أما مجموع فرقها فيوصلها إلى مايقارب الستين فرقة[1] مثلما ذهب إليـــه شيخ الإسلام بن تيمية.

وإذا رجعنا إلى عبد القاهر البغدادي فإنه يرجع عددها إلى أربع فرق: زيـــدية، إماميـــةوكيسانيةوغلاة[2].

أما الشهرستاني فيقسمها إلى خمس فرق:كيسانية، وزيدية، وإمامية،وغلاة وإسماعيلية[3].

بينما نجد كتب الشيعة الإثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج آخر في ذكر الفرق،فهي تذكرها حسب الأئمة . إذ نجد أن الشيعة تفترق إلى فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام،حيث وصـــل عددها عند بعضهم كالنوبختي إلى مايقارب ستين فرقة.

وبـــذلك يلاحظ أن هناك تنوعا وخلطا في عدد فرق الشيعة ،ولكن أبرز الفرق التي تمكنت من تمكين أقدامها وإقامة كيانات سياسية بارزة هي ثلاث فرق(الإثني عشرية ،الإسماعيلية والزيدية)[4] .

ويبقى السؤال كما قال ابن خلدون عن سر وأسباب تعدد فرق الشيعة والذي أرجعه إلى اختلافهم حول أئمتهم من آل البيت،فهم يذهبون مذاهب شتى وهذا مايثبت عدم ثبوت نصية الإمامة. إذ كيف يعقل الاختلاف في أصل موحى به.ولذلك يقول: " وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص".[5]

وعموما يمكن حصر هذا افتراق في أهم الأسباب التالية:

---

[1] – أبو الحسن الأشعري:**المصدر السابق**،ص،ص 112 – 114.

[2] – عبد القاهر البغدادي:**المصدر السابق**، ص 135.

[3] – الشهرستاني:**المصدر السابق**، ص 119.

[4] – ناصر عبد الله بن علي القفار:**المرجع السابق**،ص ص60-66.

[5] - ناصر عبد الله بن علي القفار:**المرجع السابق**،ص66

– اختلافهم في نظرتهم للتشيع، فمنهم الغالي المتطرف الذي سبغ على الأئمـــة هالة من التقديس والإطراء وعلى مخالفيهم أحط الأوصاف وربما إلى حد تكفيرهم.ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال فلا يرى أن المخالفين لهم كفارا وإن كانوا على خطاء كما يرى هؤلاء.

– اختلافهم في تعيين أئمتهم من ذرية علي رضي الله عنه،فمنهم من يقول هذا ومنهم من يقول ذاك كما سيتضح بعد ذلك.

– قابلية التشيع للتشتت والتفرق حيث وجد فيه الطامعون في السلطة والناقمون فرصـــة لإبراز وتحقيق غاياتهم تحت ستار الانتصار لآل البيت،فضلا عن تسرب النحل الضالة وظهور بمظهر التشيع كالباطنية.

و بالمقابل من كل ذلك فانه يمكننا حسب ما هو متوفر من معطيات حصر كبريات فرق الشيعة التي كان لها بروز وتمكن من خلال مقارعة السلطة أو إقامة كيانات سياسية،وربما ما زال لها وجود إلى يومنا هذا . من أهم الفرق الشيعية ما يمكننا أن نعرضه في الفرق التالية :

3-1- السبئية

ويمثلون واحدة من غلاة الشيعة ،وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذي يعرف بابن السوداء ،قال أبو الحسن الأشعري عنه أنه يهودي من صنعاء[1]. أظهر إسلامه في عهد الخليفة عثمان بن عفان،عرف بقراءته لكتب الأديان وكان يكثر الجدل.قال البغدادي عن هـــذه الفرقة أنهم قد أظهروا بدعتهم في زمن علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي:أنت الإلـــه فأحرق بعضهم ونفى ابن السوداء إلى ساباط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق المسلمين وهذه الفرقة ليست من فرق المسلمين لتسميتهم عليا إلها.[2] وهم بذلك أدخلوا مبدأ الحلول على الإسلام ؛أي حلول روح الإله في علي كما يزعمون[3].

---

[1] – أبو الحسن الأشعري:**المصدرالسابق**،ص 155.

[2] – عبد القاهر البغدادي:**المصدر السابق**،ص 125. ينظر أيضا الشهرستاني:**المصدر السابق**،ص112.

[3] – ابن خلدون:**المصدر السابق**،ص 101.

ولما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور بصورته،وأن عليا صعد إلى السماء مثل عيسى وأنه سيعود إلى الدنيا،فابتدع عقيدة الرجعـــة ويعتبر ابن سبأ أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من مخالفيه،وقد كان ابن السوداء رأس الفتنة في كثير من الأحداث كالثورة على عثمان رضي الله عنـــه، وموقعـــة الجمل[4]

[4] – نادية حسن صقر:**المرجع السابق**،ص10

3-2- الكيسانية

لقد أختلف في سر تسمية الكيسانية فقد ذهب البعض إلى أنها تنسب إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنـــه[1]،بينما ذهب آخرون إلى أن كيسان كان تلميذا لمحمد بن الحنفية.أما عبد القاهر البغدادي فيذكر أن المختار الثقفي قائد الدعوة والثورة كان يقال له كيسان[2].

ويرجح محمود إسماعيل الرأي الثاني لأن كيسان مولى علي رضي الله عنه قتل في معركة صفين ،بينما كان كيسان أبي عمرة رئيس شرطة المختار الثقفي والذي كان من أصحاب علي ،ثم صار مولى الحسين فتلميذا لمحمد بن الحنفية هو الذي نظر للمذهب إبان حياة محمد بن الحنفية وحتى بعد محمد والمختار الثقفي.ويرجع نسبة المذهب إليه كونه من الموالي الذين شكلوا أكثرية رجال المذهب[3].

وتقول الكيسانية بإمامـــة محمد بن الحنفية[4] بعـــد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويعتقدون أنه أحاط بالعلوم الإلهية-رغم تبرؤه من مقالتهم- وأن أخويه الحسن والحسين قد عهد إليه بالأسرار وعلم التأويل.كما ذهبـــوا إلى ضرورة طاعة الإمام لأن في ذلك طاعـــة للقانون الإلهي.وهم يعتقدون في البداء ؛أي أن الله يغير ما أراد حيث أن المختار لا يفرق بين النسخ و البداء، بالإضافة إلى قولهم بتناسخ الأرواح،والرجعة؛أي رجعة محمد بن الحنفية حيث يرى بعضهم عدم فهو يقيم في جبل رضوي على مسيرة سبعة أيام من المدينة وسيعود فيما بعد .كما يعتقدون بنبوة علي وأبنائه الحسن والحسين ومحمد[5].

---

[1] – الشهرستاني،**المصدر السابق**،ج1،ص170، – وأبو الحسن الأشعري:**المصدر السابق**،ص90.

[2] – عبد القاهر البغدادي:**المصدر السابق**،ص46.

[3] – محمود إسماعيل:**فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني**،ط1 ،سينا للنشر،مصر،1995،ص17.

[4] – هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه(21ه-81ه/642م-700م)،كان أحد الأبطال في صدر الاسلام اشتهر بورعه وسعة علمه.وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة ،وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة. لمزيد من التوسع ينظر:البغدادي:**المصدر السابق**،ص46.

[5] – حسن إبراهيم حسن:**المرجع السابق**،ص329-330

3-3- الإثنا عشرية

وهي من أكبر فرق الشيعة والأكثر نفوذا في هذا العصر،وعرف بالإثني عشرية لقولهم واعتقادهم بإمامة اثني عشر إماما[1].كما سميت بالإمامية لأنهم يقولون بوجوب الإمامة بالنص الظاهر والتعين الصادق.وقد نقل الصلابي عن محسن الأمين صاحب كناب أعيان الشيعة قوله: « إن هذا الاسم لقب ينبز به من يقدم عليا رضي الله عنه في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام.بينما نقل عن الكليني وهو عمدة مذهبهم ،بل هو من أعظم الكتاب عندهم ،حيث ينزلونه منزلة صحيح البخاري عند أهل السن ،أنه ساق ما يستشف منه أنهم راضون بهذا الاسم. كما سميت هذه الفرقة بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السابع-كما يزعمون- وقيل أن هذه تسمية نقلت إليه رحمه الله فقال: «إن أصحاب جعفر منكم لقليل،إنما أصحاب جعفر من أشتد ورعه وعمل لخالقه»[2].

ويطق عليهم آخرون كالأشعري وابن حزم اسم الرافضة ،ويذكر أن سر تسميتهم بذلك رفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[3].وقد نقل عن شيخ الإسلام بن تيمية قول الأشعري فعقب عليه بقوله: «الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك.[4]»

ويقوم مذهب الإمامية على اعتبار أن للإسلام معنيين عام وخاص،فالعام يقوم على الاعتقاد بوجود الله الواحد القادر المنزه عن كل النقائص والإيمان بيوم البعث والجزاء ،أما الخاص فيقوم على إضافة أصلين للأصول السابقة وهما الاعتقاد بأن الله عادل لا يظلم أحد (العدل الإلهي) والاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر وعصمتهم ووجوب طاعتهم .فكل من قام إسلامه على هذه الأصول فهو مسلم بالمعنى الخاص ؛أي مسلما شيعيا إماميا[5].

---

[1] -نفسه: ص 330. ألبير نصري : **المرجع السابق**، ص25.

[2] -ابن تيمية أحمد: **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة و القدرية**، تح محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1986،ج1،ص24.

[3] - أبو الحسن الأشعري:**المصدر السابق**،ص 160.

[4] - ابن تيمية: **المصدر السابق** ،ص24.

[5] - محمد الحسين آل كاشف الغطاء:**المرجع السابق**،ص ص133-136.

وبذلك فإن مذهب الإمامية يقوم على تقديس الأئمة والاعتقاد بعصمتهم ولذلك وضعوا في منزلة عليا كمنزلة الأنبياء أو أكبر أحيانا ،وهذا ما نلمسه في العديد من كتاباتهم ومن أمثلة ذلك ما نقله صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها حي قال أنه روي عن أبي جعفر محمد الباقر[1] قوله « نحن جنب الله عز وجل ،ونحن خيرة الله،ونحن مستودع مواريث الأنبياء،ونحن أمناء الله،ونحن حجج الله ،ونحن حبل الله،ونحن رحمة الله على خلقه.بنا يفتح الله وبنا يختم الله ،من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن القادة الغراء المحجلون.ثم قال بعد ذلك كلاما طويلا فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا»[2].

وروى عنه كذلك قوله لحبالة الوالبية " يا حبالـــة نورا بين يدي العرش قبل أن يخلق آدم فأوى إلينا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا،ولم يكن تسبيح قبل ذلك الوقت،فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور فيه»[3] .

كما نلمس في كتاب الإمام علي خليفة رسول الله أشكالا من المغالاة تجاوزت حدود المعقول ،ويتضح ذلك من خلال عناوين الأبواب التي عقدها في هذا الكتاب ومنها: حول كونهم عليهم الصلوات والسلام يعلمون متى وفاتهم–حول كزنهم عليهم الصلوات والسلام

---

[1] – هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،ولد سنة 56ه في حياة السيدة عائشة وأبي هريرة وروى عنهما مرسلا،وقد روى كذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه وعن جديه الحسن والحسين مرسلا.وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والشقة ،قال عنه ابن كثير: "تابعي جليل كبير القدر كثيرا ،أحد أعلام هذه الأمة علما،وعملا ،وسيادة وشرفا وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثنا عشر ولم يكن الرجل على طريقتهم ولا على منوالهم،ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم.>–ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء :**البداية والنهاية،ط1،دار التقوى،مصر،1999،ج7،ص333.** قيل أنه توفي سنة 117ه وله من العمر 58 سنة_إلا أن إبن كثير في المصدر السابق ذكر أنه توفي سنة 115هـــ.لمزيد من الإطلاع على حياة محمد الباقر ينظر، عمر الفرماوي:**المرجع السابق**،ص ص74–76.

[2] – الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص125. البغدادي: **المصدر السابق**، ص 31.

[3] – أبو الحسن علي المسعودي:**إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب**،ط2،دار الأضواء،بيروت،1988،ص ص 191–192.

ما يمكن ملاحظته في هذا المجال أن الأئمة الأفاضل كثيرا ما تعمد أصحاب المذهب الإثني عشري نسبة العديد من الأقوال لهم رغم عدم ثبوت ذلك من حيث السند التاريخي خاصة إذا علمنا علم هؤلاء الأفاضل وتقواهم ،وهذا ما جعل الشك يخالج كل ما ينقل عليهم من هذه الأقوال

يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص وجميع معجزات الأنبياء–حـــول كونهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم وأنـــه يسأل عن حبهم وولايتهم يوم القيامـــة–حول كون الأئمـــة عليهم الصلوات والسلام خزان علم الله تبارك وتعالى–حول منجاة الله تبارك وتعالى له عليه صلوات الله وسلامه عليه–أي علي–وإلقاء الروح إليه،وإملاء جبريل عليه.[1]

أما صاحب كتاب الإمامة وقيادة المجتمع فقد ذكر في باب مقام الإمامة: « إن الذي يبدو من الروايات أن مقام الإمامة فوق المقامات الأخرى ماعدا مقام الربوبية. [2]»

وتبعا لهذه الاعتقادات التي ترتبت عنه جملة من المبادئ التي قام عليها مذهب الشيعة الإمامية.

إن الشيعة الإمامية حسب ما يعرف عنها ، تتفرع عنها عدة أصول ومبادئ أخرى نذكر منها التنكر لخلفاء المسلمين قبل الإمام علي وبعده واعتبار أن كل من تولى منصب الخلافة كان على غير حق وفيه سلب لحق الوصي الشرعي الذي أمر الله نبيه باتخاذه على حسب زعم أتباع هذا المذهب ،حيث يقول صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها موضحا جانبا مهما من حقيقة ما تقوم عليه الشيعة الامامية «...ونعني أن يعتقد أن الإمامـــة منصب إلهي ،فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه»[3].

وبذلك فقد وصل الأمر بمنظري المذهب إلى اتهام الصحابة رضوان الله عليهم فقد أورد الكليني في روضة الكافي ما زعم بتسميته خطبة الوسيلة التي نسبة لعلي رضي الله عنه والتي جاء فيها ما يوهم البعض بخلاف ما كان من وقائع لم تصدقها الأحداث و لم تؤكدها الروايات المتواترة

---

[1] – أحمد شكري الحسني:**الإمام علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر الله المكنون**، دار الرضا، إيران 1417ج1 ،ص ص146–147. يلاحظ من خلال هذه الأبواب وغيرها إيصال الأئمة إلى مستوى أعلى من درجة الأنبياء والرسل،بل إلى حد معرفة الغيب!!

[2] – السيد كاظم الحائري:**الإمامة وقيادة المجتمع**،مكتب آية الله السيد كاظم الحائري،ط1،إيران،1995،ص29.

[3] – محمد آل كاشف الغطا:**المرجع السابق**،ص124.

«...وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ورغبوا عن أحكامه ،وبعدوا عن أنواره واستبدلوا لمستخلفه بديلا .اتخذوه وكانوا ظالمين،وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافتة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن اختار رسول الله لمقامـــه،وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري والأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف،ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1] »

ومن الأسس التي قام عليها نهج الشيعة الإمامية الاعتقاد بعقيدة الرجعـــة كما هو شأن السبائية وظهور إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي زعموا أنه المهدي المنتظر فضلا عن اتخاذهم التقية كأحد أصول مذهبهم،فضلا عن استحبابهم لزواج المتعة كما هو معروف عليهم إجمالا.

[1] – محمد بن يعقوب الكليني:**روضة الكافي**،ضبط وتعليق محمد جعفر شمس الدين،دار المعارف،بيروت،1990،ص29 فهل هناك افتراء أكبر من هذا الافتراء باتهام الصحابة بشهادة الزور ونسبة ذلك لعلي رضي الله عنه،إن أهل السنة من عقيدتهم الترضي عن الصحابة رضوان الله عليهم واعتبار موالاتهم وحبهم دين وبغضهم كفر وردة.

3-4- الزيدية

تنسب هذه الفرقة إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1]

وقد ساقت الزيدية الإمامـــة في أولاد فاطمة رضي الله عنهما ولم يجوزوا ثبوتها في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامـــة ،أن يكون إماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن ،أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.وقد عرف عن زيد تتلمذه وتأثره بأستاذه واصل بن عطاء الله السكندري شيخ المعتزلة، والذي كان من مذهبه القول بإمكانية جواز إمامـــة المفضول مع وجـــود الأفضل ، و هي فكرة انما كانوا يريدون من ورائها في الغالب التحوط على ما يسعون لتجاوزه و من ثم الوصول إلى مرغوبهم الذي يستهدفون الوصول إليه. و غالبا ما طرحت هاته الفكرة للقفز على الأمر الواقع و إعطاء أي تجاوز نوعا من الحصانة الشرعية.

حيث قال أن عليا كان أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعد دينية راعوها[2].

ولذلك فقد اتفق مع مذهب أهل السنة في الاعتراف بإمامة وخلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واختلف عنهما في الذهاب إلى أفضلية علي رضي الله عليهما.ولمـــا علم شيعة الكوفة مقالته رفضوه ونقضوا إمامته وتفرقوا عنه غدرا ،وذلك أثناء خروجه عن الدولة الأموية لأن رأى فيهم الظلم وأخذ حق الإمامة من أهلـــه رغم أن بعض النصحاء نهوه عن الخروج ومنهم محمد بن عمر بن أبي طالب وقال له:إن جدك خير منك وقد التفت على بيعته من أهل العراق ثمانون ألفا ثم خانوه أحوج ما كان إليهم ،وإني أحذرك من أهل العراق.وبذلك تمكنت جيوش الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك

[1] – هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد عام 80ه، وتنقل في بلاد الشام والعراق باحثا عن العلو أولا ،وعن حق آل البيت في الإمامة ثانيا فقد كان تقيا ورعا عالما فاضلا مخلصا شجاعا مهيبا ملما بكتاب الله وسنة رسول الله.كما تلقى الرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية.خرج زيد عن الأمويين في خلافة هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة 122ه.

[2] – الشهرستاني:**المصدر السابق**،ص ص 179-180. –وابن خلدون:**المصدر السابق**،ص211.

،وبقيادة يوسف بن عمر والحكم بن الصلت من الظهور على زيد ومن بقي معه في الكوفة حيث قتل سنة 121هـ[1].

ورغم أن ابنه يحي تمكن من الفرار والنجاة ،حيث هرب إلى خرسان أين خرج على الوالي الأمـــوي نصر بن سيار إلا أن مصيره كان كمصير أبيه زيد إذ قتل بجوزان إحـــدى أقاليم خرسان سنة 126هـــ.وكان يحي قـــد فوض الأمر من بعده إلى أحـــد القادة العلويين محمد النفس الزكية الـــذي ظهر بالمدينة وأخيه إبراهيم الذي خرج بالبصرة ،إلا أن مصيرهما كان القتل على يد الجيوش الأموية.[2]

ومن بين أهم الأسس التي قام عليها المذهب الزيدي ما يأتي:

- جواز الإمامة لكل أولاد فاطمة رضي الله عنها بشرط أن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر،ويتحلى بالزهد والشجاعة.
- الإمامـــة لديهم ليست بالنص،إذ لا يشترطون فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق،بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلا لها.
- يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين.
- يقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل.
- عدم الأخذ بمبدأ التقية ومبدأ المهدوية بل لا بد من ظهور الإمام.
- تجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.
- يرفضون التصوف رفضا قاطعا ويخالفون فرق الشيعة الأخرى في زواج المتعة.
- الزيديون لا يهاجمون ولا يتنكرون للخلفاء الراشدين ــ وإن كانوا يقولون بأفضلية علي رضي الله عنه ــ بخلاف الفرق الشيعية الأخرى ،إلا أنه يشتركون مع بقية الشيعـــة في بعض العبادات وأحكام المعاملات كصيغة الآذان(حي على خير العمل)،واعتبار صلاة العيد فرض عين تصلح فرادى وجماعة واعتبار صلاة التراويح جماعة بدعة.[3]

---

[1] – ابن كثير:**المصدر السابق**،ج9،ص ص353–357.

[2] – الشهرستاني:**المصدر السابق**،ص ص181–182.

[3] – أمير علي سيد: **روح الإسلام**، تر عمر الدمراوي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1961، ص321.

3-5- الإسماعيلية

بعد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق افترقت الشيعة إلى فرقتين واحدة منهما ساقت الإمامة إلى ابنه موسى الكاظم وهــؤلاء هم الشيعة الثاني عشرية الذين ادعوا بأن إسماعيل توفي في حياة أبيــه فنقل جعفر الإمامــة لابنه موسى،أو أن الصادق لم ينص بالإمامة لإسماعيل وحرمه منها لميله إلى السكر.

أما الفرقــة الثانية نفت عنه الإمامة وقالت أن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل.

قال عبد القاهر البغدادي: " وهؤلاء ساقوا الإمامة على جعفر وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل»[1].

بينما يقول الشهرستاني: "الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر. [2]»

فهم يقولون أن جعفر الصادق لم يتزوج على أم إسماعيل بواحدة من النساء ولا تسرى بجارية ،وفي ذلك تأسي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مع خديجة ،وبسنة علي مع فاطمــة رضي الله عنهم جميعا[3].

وإذا كان الإسماعيليون متفقين على إمامة إسماعيل إلا أنهم اختلفوا في شأن موته في حياة أبيه،فبعضهم ذهب إلى أنه لم يمت وإن أعلن أبوه جعفر الصادق ذلك لأن مقصده التمويه والتلبيس على العباسين حتى لا يمسوه بسوء.وبعضهم قال بموته في حياة أبيه،ولكن الإمامة استمرت في أبنائه وأحفاده لأن النص الشرعي لا يرجع إلى الوراء ولا يمكن تولية الإمامة إلا لابن الإمام ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين.وبذلك ذهب جماعة منهم إلى الاعتراف بإمامة محمد بن إسماعيل بعد أبيه وجده جعفر الصادق ويعرف هؤلاء بالمباركية[4].

---

[1] – عبد القاهر البغدادي: **المصدر السابق**، ص62.

[2] – الشهرستاني:**المصدر السابق**، ص 127.

[3] – علي محمد الصلابي:**إلدولة الفاطمية**، ط1،مؤسسة اقرأ (ن.ت.ت) ، مصر،2006،ص36.

[4] – عرف بالمباركية نسبة لرئيسهم المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وهو كوفي. لمزيد من التوسع في هذه المسائل ينظر:

ويعتقد بعض الإسماعيليون أن إسماعيل لم يمت وإنما استتر فهو القائم،ويرى آخرون أنه مات وعاش بعد موته وسيظهر ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[1].

ومن المعتقدات والمبادئ التي قامت عليها فرقة الإسماعيلية ما يأتي:

- **التوحيد:**حيث يصف الإسماعيلية وسائر فرق الباطنية أنفسهم بأنهم أهل الوحي،والسبب في ذلك شعورهم بضرورة رد الطعون الموجهة إليهم من الفرق الأخرى بأنهم أشركوا مع الله موجودات قديمة مثل العقل الكلي والنفس الكلية،وأنهم قالوا بالحلول؛أي حلول روح الله في الأئمة.ولذلك فهم يصلون إلى حد نفي الصفات عن الله سبحانه لأن في اعتقادهم أن كل صفة وموصوف مخلوق.

- **النبوة والإمامة:**فالإسماعيليون يرون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الناطق بأمر الله وهو في أعلى المراتب ،وأن عليا رضي الله عنه هو وصيه وخليفته الساهر من بعده على نشر بقية شريعته،وأن أحقيته في الخلافة نص عليها رسول الله.وأن صاحب الحق في الخلافة بعد علي هم ذريته وهم الأئمة.

وبذلك تتفق الإسماعيلية مع الإمامية في ذلك،إلا أن الاختلاف يقع في تحديد الإمام السابع فالإثني عشرية تسوقها بعد جعفر الصادق في ابنه موسى الكاظم،أما الإسماعيلية فتسوقها في إسماعيل وأبنائه من بعده.

- **الولاية:** ويعرفونها بأنها سر النبوة وباطنها ،وهي إما كلية أو خاصة،فالولاية الخاصة تجلت في كل أولياء الله الذين سموا أنبياء،أما الولاية الكلية فقد تجلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.والنبي قبل أن يصل إلى مرتبة النبي المرسل أو الرسول ينبغي عليه أن يمر بمرتبة الولي.

النوبختي وآخر:**فرق الشيعة**، ط1، تح عبد المنعم الحفنى،دار الرشاد(ط.ن.ت)،مصر،1992،ص 79 .- والشهرستاني:**المصدر السابق**، ج1،ص196. محمد الصالح مرمول :**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1983،ص28.

[1] - النوبختي وآخرون:**المصدر السابق**،ص78.

- **البعث والجزاء:**فهم يرون أن يبعثون في النفخة الثانية ليحاسبوا على أعماهم،فإما جنة سرمدية وإما نار،ويرون أن الحياة في الجنة روحية خالصة ليس فيها حياة حسية،بحيث لا تخالج النفس الجسد[1].

ولكن يبقى أبرز ما يمز فرقة الإسماعيلية انتسابهم للفرق الباطنية وذلك لقوله أن لكل ظاهر باطنا،ولكل تنزل تأويلا[2].

4- أبرز مبادئ الشيعة

رغم أننا رأينا أن هناك خصائص معينة تميزت بها كل فرقة من فرق الشيعة عن بقية الفرق الأخرى ،إلا أن هناك مبادئ عامة تكاد تكون متقاربة بين معظم فرق الشيعة نذكر منها:

- الاعتقاد بالتوحيد والنبوة والعدل والمعاد من أصول الدين.[3]

- الإمامة واجبة عندهم وعند جمهور المسلمين ويعتبرها الشيعة منصبا إلاهيا كمنصب النبوة إلا أنها دونها في المنزلة والتفضيل،والإمام نائب عن المشرع الموحى إليه.[4]

- الإمامـــة لا تكون إلا بنص وتعيين والمعين لابد أن يكون معصوما كالنبي صلى الله عليه وسلم،ولذلك يعتبرون أن عليا قد عين من طرف الرسول لأن العصمة لا توجد في غيره.

---

[1] - عبد الرحمان بدوي:**مذاهب الإسلاميين،القسم الثاني،الإسماعيلية،القرامطة،النصيرية**(www.muhammad Anism.org) 01 ماي 2013،ص ص961-1055.

[2] - الشهرستاني: **المصدر السابق**، ص228.

[3] -- محمد الحسين آل كاشف الغطاء:**المرجع السابق**،ص ص141-157.

[4] - فقد أورد المجلسي حديثا شيعي المصدر جاء فيه،عن سليمان الجعفي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وانتهى إلى حيث أراد الله تعالى ناجاه ربه جل جلاله فلما أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه :يا محمد ،قال :لبيك قال له:من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة؟ قال:اختر لي ذلك فتكون أنت المختار لي،فقال له اخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب.والغريب أن المجلسي لم يورد سندا ولا تخريجا لهذا الحديث.-ينظر، محمد باقر المجلسي: **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**،ط3،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1983،ص 34.

– يعتقدون أن آخر أئمتهم هو المهدي المنتظر وهو اعتقاد له أساس عند أهل السنة إلا أنه يختلف عن المهدي الذي تعتقده الشيعة،وسيظهر آخر الزمان ليسهم في نشر العدل والسلام.

– من اعتقاداتهم التأويل الرمزي للقرآن الكريم ولذلك ترى الشيعة أن باب الاجتهاد في أمور الفقه مفتوح باستمرار في كل زمان ومكان مما جعلهم أكثر مرونة وحيوية في عقائدهم.

– يتنكر أكثرية الشيعة في أحقية الخلفاء الراشدين قبل علي رضي الله عنه في الخلافة.

– لا يعترفون إلا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وما قرره علي بن أبي طالب ويرفضون

التشريعات التي أخذ بها أئمة أهل السنة مثال ذلك أنهم لا يقرون صلاة التراويح التي يؤديها أهل السنة في ليالي رمضان لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو من أحياها.

التشريع عندهم خاضع للإمام المعصوم عكس أهل السنة الذين يتخذون من الإجماع أحد المصادر الأساسية للتشريع[1].

---

[1] – عمر الفرماوي:**المرجع السابق**،ص ص33–48.

وعموما فإن هناك اختلاف جوهري بين الشيعة وأهل السنة في العديد من المسائل سالفة الذكر،فرغم وجود اتفاق حول توحيد الله تعالى والإيمان به إيمانا مطلقا ،إلا أن هناك اختلاف في طريق معرفة الله تعالى هل هو واجب شرعا أم عقلا كما ذهب إليه الشيعة؟وهل أن صفات الله هي عين الذات أم زائدة على الذات؟

ففي هذه المسائل يرون أن طريق معرفة الله واجب شرعي وليس للعقل حكم في أمور الدين،أما في مجال الصفات الذي يرى فيه الشيعة أنه تعالى ليس له صفات أصلا فإن أهل السنة يرون أنه سبحانه حي بالحياة وعالم بالعلم وقادر بالقدرة،وعلى هذا القياس صفاته ثابتة كما تطلق الأسماء على الذات.أما مسألة النبوة التي ذهب فيها الشيعة على أنه يجب على الله إرسال نبي للعباد فضلا عن اعتقادهم أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأولياءه،فإن أهل السنة يرون من الحيف إطلاق وصف الوجوب على الله تعالى ،بل أن إرساله للأنبياء هو من جميل كرمه وتفضله على خلقه،حيث لايجب على الله شيء لأن ذلك لا يليق بمقام الربوبية ،لأنه هو الحاكم الموجب على عباده.

وكذلك قولهم بعصمة الأئمة فإن في ذلك تجاوز كبير لأن المعروفة عند أهل السنة أن لا معصوم إلا الأنبياء وفي مجال التشريع خاصة لا أمور العادات،كما أنه لم يثبت عن علي رضي الله عنه والعديد من آل بيته ادعاء العصمة .

كما أن أهل السنة يرون أن الخلفاء الراشدين كانوا من خيرة الصحابة الذين شهد النبي صلى الله عليه وسلم بخيرية قرنهم ودعا للتمسك بسنتهم ولذلك أصبح من مصادر التشريع عند أهل السنة الاستصحاب أي رأي الصحابي عكس الشيعة الذين يرون أن التشريع يؤخذ من أئمتهم المعصومين حسب زعمهم.

رغم أن الشيعة والخوارج اتضحت معالمها الحقيقية كفرقتين أصبح لهما ذكر في مسرح الأحداث منذ مقتل الخلافة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وتولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلافة المسلمين ؛أي أنهما كانتا في خندق وصف واحد إلى جانب علي رضي الله عنه في موجهة الخصوم خاصة معاوية بن أبي سفيان وجيش الشام .ولكن عقب معركة وحادثة التحكيم انفرط عقد الوحدة الشيعية الخارجية ولاحت في الأفق بوادر تحزب فكري سرعان ما تحـــول في غمرة الأحداث إلى تكتل سياسي بحث كـــل فريق فيه على معطيات وأسس يثبت بها حقائق وجوده ويدافع من خلالها على صواب رأيه في مواجهة غرمائه من الفرق الأخرى ومن هنا بدأت ترتسم معالم كل فرقـــة من الفرقتين.فإلى حـــد إذن يمكن الوقوف على نقاط التقارب أو التنافر بينهما.

من أجل مزيد من الإطلاع يراجع عمر الفرماوي:**المرجع السابق**،ص ص33-39.

1- أوجه التقارب والتشابه بين مبادئ الخوارج والشيعة

1-1- في المجال الفكري والعقدي والشرائع العملية

- إن أهـــم ما يمكن استنتاجه من خلال بداية المنطلق الفكري لكلتا الفرقتين أن نواة تشكلهما كان من فكرة عرضية أطلقت في ظروف خاصـــة نسجت من خلالها منطلقات عقلية حسب فهـــم خاص لم تكن له مستندات شرعية ثابتة؛حيث أن الخوارج كما سبق الـــذكر التقطوا مقولة عروة بن أدية في اعتراضه على كتاب التحكيم وقولهم بأن لا حكم إلا لله فاستحسنت بعض القراء مقولته واتخـــذوها منطلقا لشرعنة خروجهم عن جماعـــة المسلمين.

أما الشيعة فقد استحسنوا مقالة عبد الله بن سبأ الذي رأى أنه قد جاءهم من التوراة بأن لكل نبي وصي،وبذلك التقطتها طوائف ممن ادعوا التشيع لعلي رضي الله عنه وآل بيته لتكون أساسا لمذهب يقـــوم على الإمامة الموصى بها.وفي هذا المجاـــل يقول أبو الحسن الأشعري:

« وتتلخص شرور هذا الرجل في أنه أحث في هذه الأمة ثلاثة أمور،كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها،وتشعث أمرها،الأمر الأول:كان هو أول من أحث القول بوصية رســـول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإمامـــة، فعلي وصي الرسول صلى الله عليه وسلم[1].وعلى هذا المنوال حفلت كتب الشيعة بأدلة وأحاديث نسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما أورد المجلسي في بحر الأنوار في ما يسنده إلى النبي صلى الله عليته وسلم: « إن الله اختار من كل أمة نبيا،واختار لكل نبي وصيا فأنا نبي هذه الأمة وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي،وهذا ما شهدت من علي»وحث آخر منقولا عن أمالي الصدوق جاء فيه: «....ووصيتي وأعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب»[2].

- تأصيل فكرة الخروج عن الجماعة والسلطة المخالفة للمنهج ،فإذا كان الخوارج قد رأوا في التحكيم مخالفة للمبدأ العام في الشرع بتحكيم الرجال في أمر قد فرغ منه في أمر

---

[1] - أبو الحسن الأشعري:**المصدر السابق**،ص11.

[2] - المجلسي:**المصدر السابق**،ص18

الخلافة والحكم بالزيغ على من ارتضى ذلك السبيل وعلى رأسهم علي رضي الله عنه،ووصول الأمر إلى حد إشهار السيف في وجـــه المخالفين.بل وصل الأمر إلى استحلال الدماء باعتبار أن المخالفين قد أشركوا في منهج الله ،وهذا ما نلمسه عند الأزارقة،بل أن أقرب الفرق اعتدالا وهم الإباضية يرون أن معسكر السلطان الجائـــر دار حرب فيجوز الخروج عنه في مسلك الظهور.

والأمر لا يختلف بالنسبة للشيعة الذين حفل تاريخهم بصور من الخروج عن السلطـــة الحاكمة باعتبارها غاصبة لحق الإمامة الثابة لآل البيت والأمثلة في هذا المجـــال كثيرة منه خروج زيد بن علي بالكوفة وابنه يحي بخرسان،وخروج محمد النفس الزكية،ثم أخيه إبراهيم بالبصرة ،بل أن تاريخ الغلاة من الشيعة كالقرامطة وجرائمهم لا تخفى على أحد.

– بروز ظاهرة التعصب والغلو بالنسبة للفرقتين ،فقد اتفقتا في أصل الغلو واختلفتا في صوره،فكان غلو الخوارج في تشددهم في الـــدين والأحكام ،والبراء وشدة الموقف من المخالفين،وما يستلزمه ذلك من تكفير والخروج والقتال،وكان غلو الشيعة في الأشخاص حيث غلو في علي رضي الله عنه وآل بيته وغيره[1].

وفي هذا المجال نقل المجلسي عن أمالي الشيخ عن أبي عبد الله قوله: <إن الله جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينهم علم غيره،فمن أقر بولايته كان مؤمنا،ومن جحدها كان كافرا ومن جهلها كان ضالا ومن نصب معه كان مشركا،ومن جاء بولايته دخـــل الجنة ومن أنكرها دخل النار»[2].

– فساد الاعتقاد في الصحابة ،فالخوارج يكفرون بعض الصحابـــة ،كعلي وعثمان ومعاوية وأبي موسى وعمر بن العاص رضي الله عنهم ،وأصحاب الجمل وصفين وأكثرهم ويسبون بعض سلف الأمة ويلمزونهم.

---

[1] – ناصر عبد الكريم العقل:**المرجع السابق**،ص12.

[2] – المجلسي:**المصدر السابق**، ص118.

أما الشيعة الرافضة فيلمزون الصحابة ويقدحون في شخصيتهم منذ عهد أبي بكر الصديق للاعتقاد بأنهم أخذوا حقا ليس من حقهم وسلبوا عليا وآل بيته حقا منصوصا عليه[1].

– انتهاج مسالك التأويـــل وتحكيم العقل في العديد من المسائل ،بـــدل تحكيم الشرع وماثبت عن الصحابة في فهمهم لنصوص القرآن والسنة ،وكان الهدف من كل ذلك المخالفة والانتصار للمذهب وتبرير مختلف السلوكات والأعمال والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

• اعتبار المحكمة الأولى من الخوارج أن خروجهم كان انتصار لدين الله امتثالا لقوله تعالى﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسولـــه ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾[2]

كذلك تأولوا قوله تعالى﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[3]

وهذا ما جعلهم يحكمون عن كل ما يرونه خطأ من الحاكم كفر فأجازوا الخروج عليه وقتاله،ولذلك قال عنهم بن عباس رضي الله عنه: "يؤمنون بمحكمه يضلون عند متشابهه" كما وصفهم علي رضي الله عنه بقوله في الذين خرجوا عن عثمان رضي الله عنه: "تأول القوم على القرآن ،ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه،وليس على ضربهم قيود[4] كما تأولت بعض الفرق كالأزارقة استحلال دماء المسلمين تطبيقا لفهمهم لآيات القرآن ومن أمثلة ذلك ،فقد قتلوا الأطفال وغلوهم في المراجل تأويلا لقوله تعالى﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفار﴾[5].

وبذلك كان مذهب الخوارج باستثناء بعض الاعتدال عند الإباضية خليط من التعصب والتشدد والتنكر للحق والصحابة،حيث قال فيه ابن حجر العسقلاني أن خروجهم قائم على

---

[1] – ناصر عبد الكريم العقل:**المرجع السابق**،ص17.

[2] – الآية100من سورة النساء

[3] – الآية 44من سورة المائدة

[4] – عمار الطالبي:**المرجع السابق**،ص109.

وهم بذلك يخالفون أهل السنة الذين يأخذون بفهم السلف من الصحابة في هذه المسائل فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج لما فيه من فتنة إلا أن يرى كفر بواح فيه من الله برهان.

[5] – الآية 27 من سورة نوح .

الإنكار على الإمـــام والطعن عليه رغم أنهم كانـــوا من القراء المعروفين بشدة الاجتهاد في التلاوة والعبادة، إلا أنهـــم يتأولون القرآن خطأ ويتعمقون في الزهـــد والخشوع والاستبداد والتنطع[1]

• انتصار الشيعة لمذهب الإمامـــة والقول بالوصية وعصمة الإمام تأويـــلا للعديد من النصوص حسب فهمهم ومن ذلك ما أورده الكليني في روضة الكافي عن أبي جعفر عند تفسيره لقوله تعالى﴿من يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾[2] ،قوله أن معنى ذلك أنه من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم . أما قوله تعالى﴿ و جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾[3] ،فإن الشمس هو محمد صلى الله عليه وسلم والقمر هو الوصي!![4]

• تأويل صفات الله سبحانه وتعالى حيث يذهب الشيعة والخوارج إلى أن الصفات هي عين ذات الله ،وقد رأوا ذلك كما يقولون خوفا من الوقوع في التجسيم والتشبيه استنادا لقوله تعالى: " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير."،ولذلك قام منهجهم على تعطيل الصفات فقد قال شيخ الإسلام بن تيمية بأن الشيعة في أواخر المائة الثالثة تأثروا بالمعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة،وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعـــه كالموسوي الملقب بالشرف المرتضى وأبي جعفر الطوسي.[5]

ولذلك أثر عن الشيعة عدة أقول نسب بعضها زور لبعض آلا البيت ومن ذلك قولهم: "هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهـــل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين رضي الله عنه:"كمال الإخلاص في نفي الصفات عنه. "،وقـــولهم كـــذلك:"وكمال التوحيد نفي الصفات عنه. "

---

[1] – ابن حجر العسقلاني:**المصدر السابق**،ج12،ص283.

[2] – الآية 23 من سورة الشورى.

[3] – الآية 23 من سورة الشورى.

[4] - الكليني:**المصدر السابق**:ص ص290–291.

[5] – ابن تيمية:**المصدر السابق**،ج1،ص229.

كما أن الإباضية وبقية فرق الخوارج يعتبرون الصفات هي عين الذات،حيث ينقل بكير بن سعيد أعوشت عن عبد الله السالمي قوله:

إن الصفات لذاته هي ذاته لاغيرها دلت بذا آياته

أي أن صفاته تعالى الذاتية فصفاته الذاتية هي ذاته العليا غيره عز وجل،وبذلك فهم والشيعة قد خالفوا الأشاعرة وأهل السنة في إثبات الصفات على وجهها.[1]

• وتبعا لنفي الصفات وفي نفس المنهج نفي الخوارج والشيعة رؤية الله يوم القيامة فضلا عن القول بخلق القرآن،فهم ينفون رؤية الله يوم القيامة ويؤولون الآيات الواردة في هذا المجال كقوله تعالى﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾[2]

فهم ينسبون إلى علي رضي الله عنه القول أن معنى الآية أنه تنتظر وجوههم هو الإشراق إلى ربها ناظرة ؛أي متى يأذن لهم ربهم في دخول الجنة ولا تعني الرؤية بالأبصار،لأن الأبصار لا تدركه.وذلك استدلال بقوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[3]

كما أن الشيعة والخوارج يذهبون إلى القول بخلق القرآن وذلك تبعا لرأي المعتزلة في تأويل الصفات كصفات الكلام له سبحانه وتعالى،رغم وجود بعض الاستثناءات في هذا المـــجال حيث أن بعض إباضية المشرق يعتبرون القرآن كلام الله.[4]

---

[1] – بكير بن سعيد أعوشت:**المرجع السابق**،ص46 .

[2] – الآيتين 22،23من سورة القيامة.

[3] – الآية103من سورة الأنعام.

[4] – ينظر:أعوشت:**المرجع السابق**،ص ص81–87.

–،:**تأثير المعتزلـــة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**،ط1،دار الأندلس الخضراء السعودية،2000،ص ص47–54.

وأهل السنة في هذا المجال يثبتون أن القرآن كلام الله ،لأنه يثبتون صفة الكلام لله الذي كلم موسى تكليما ،كما أنهم يؤمنون برؤية الله يوم القيامة وأن ذلك من النعيم الذي سيعطيه الله لعباده المؤمنين خاصة وان الأدلة في هذا المجال ثابتة ومنها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟فقال: "هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟" قالوا:لا يا رسولالله،قال: "فهل تمارون في الشمس دون سحاب؟ " قالوا:لا،قال: "فإنكم ترونه كذلك"لمزيد من التوسع في هذه المسألة ينظر، عبد اللطيف بن عبد القادر الحنفي:**المرجع السابق**،ص ص55–56.

• مسألة الإيمان:فالشيعة والخوارج على اتفاق حول المبادئ العامة للإيمان باعتباره قول وعمل فقد سبق الذكر بأن الخوارج لا يعتدون بالإيمان الاعتقـــادي دون عمل،والشيعـــة ترى بأن الإيمان العام يقوم على الإقرار بوحدانية الله واليوم الآخر والوعـــد الوعيد فضلا عن النبوة.

يقول محمد آل كاشف الغطاء عند تفسيره لقوله تعالى﴿إنما المؤمنون الـــذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾[1]

يعني أن الإيمان قول وعمل،فهذه أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين،فالإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان[2]

[1] –الآية 15 من سورة الحجرات

[2] – محمد آل كاشف الغطاء:**المرجع سابق**،ص134.لكن يلاحظ أن الشيعة تضيف للإيمان الخاص الإمامة كمصدر إلهي كما يلاحظ أن بعض الزيدية والنجدات يرون إمكانية الاستغناء عن الإمام والخليفة إذا تمكن الناس من إقامة الشرع وأصبح لدينا مجتمعا قرآنيا تحترم فيه الأحكام.ولكن يظهر أن هذا أقرب إلى الخيال منه الواقع .لمزيد من التوسع ينظر عمار الطالبي:**المرجع السابق**،ص124 .

1-2- في مجال التمكين والبناء السياسي

1- 2-1- الإمامة والخلافة: هناك اتفاق بين معظم الفرق الإسلامية بوجوب وجـــود إمام أو خليفة يقيم شؤون الرعية ويسوس الدولة فيطبق الأحكام ويسهر على تطبيق الشرع وتحقيق العدالة،وذلك رغم ما يمكن أن يكون من خلاف في الصيغ وطريقة تنصيب الإمام أو الخليفة فيما بينها.

ولا يعترف الخوارج والشيعة بإمامة المفضول إذا وجد من هو أفضل منه،ولذلك اعترف الخوارج بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنهما أفضل الأمة وتبرأوا من خلافة عثمان رضي الله عنه بعد الست سنوات الأولى،ومن خلافة علي بعد التحكيم لأنهم زاغـــوا عن الجادة حسب اعتقادهم وبذلك وجب تنصيب من هو أفضل منهم.كما أن الشيعة يتنكرون للخلفاء الراشدين ومن جاء بعد علي رضي الله عنه لأنهم أخذوا حق الأولى بمنصب الإمامة من آل بيت علي رضي الله عنه. [1]

1 – 2 -2- التمكين وإقامة الكيان السياسي:

إن روح المعارضة والخروج عن السلطة الحاكمة بالنسبة للخوارج والشيعة كان هدفه إقامة الكيان السياسي الشيعي والخارجي الذي يحقق للفريقين تجسيد آرائهم ومبادئهم التي يزعمون أنها ضيعت وتم تجاوزها في ظـــل الكيانات السياسية القائمة،ومن هنا برز العداء الشيعي والخارجي للخلافتين الأموية والعباسية.ونظرا لقـــوة نفوذ الجهاز الحاكم في المشرق فقد سعت الفرقتين لتجسيد أمالهم السياسية في الأطراف والأماكن البعيدة عن مركز الخلافة ومنها بلاد المغرب،حيث تحقق الأمل بإقامة العديد من الدول الخارجية(دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى سنة 140هـــ،والإمارة الإباضية بطرابلس140-144هـــ،والدولة الرستمية بالمغرب الأوسط سنة160هـــ)والكيانات الشيعية خاصة الدولة الفاطمية (296-362هـــ/910-976م).

---

[1] – عمار طالبي:**المرجع السابق**،ص ص127-128. ولكن الزيدية والإباضية وأهل السنة،وجماعة من المعتزلة يقولون بإمامة المفضول مع وجود الأفضل.ينظر،ابن حزم :**الفصل في الملل والأهواء والنحل**،ط2،تحقيق،محمد ابراهيم نصر و آخر،دار الجيل،1996،ج5،ص5

1 – 2 –3– التخطيط والدعوة السرية: من أجل تحقيق أهدافهم بعيد عن أعين ممثلي السلطة الحاكمة في بلاد المغرب انتهج الخوارج أسلوب الدعوة السرية ،وكان ذلك من خلال الدعاة الذين أرسلوا من المشرق إلى هذه المنطقة لنشر تعاليم ومبادئ المذهب الخارجي والشيعي،ونذكر في هذا المجال سلمة بن سعد داعي الإباضية،وعكرمة مولى بن عباس بالنسبة للصفرية.أما بالنسبة للشيعة فتذكر المصادر أن جعفر الصادق(توفي148هـ/764 م)أوفد في آخر حياته باثنين من الدعاة وهما الحلواني وأبو سفيان وأمرهما بنشر التعاليم الشيعية حيث قال لهما:

« بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها ومهداها حتى يجيء صاحب البذر».كما أن مجيء ابي عبد الله الشيعي كان يمثل قمة ونهاية التخطيط السري في التمكين للشيعة الإسماعيلية.[1]

[1] – من أجل الإطلاع أكثر على الدعوة الخارجية والشيعية في بلاد المغرب ينظر مرجعين هامين:

–محمود إسماعيل عبد الرزاق:**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**،ط2،دار الثقافة،المغرب 1985،ص ص46–48.

–وفرحات الدشراوي:**الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات**،ط1، تعريب حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1994،ص ص78–95.

2- أوجه الاختلاف بين مبادئ الخوارج والشيعة

2-1- في المجال الفكري والعقدي والشرائع العملية

مصدر التلقي:هناك اختلاف بين الشيعة والخوارج من حيث مصدر التلقي ويبرز ذلك من خلال مايأتي:

يعتمد الخوارج على القرآن كمصدر أساسي للتلقي فقد اجتهدت المحكمة الأولى ومن حدا حدوهم في الالتزام بأحكام القرآن والالتزام بظاهرها واللجـــوء إلى التأويل إن اقتضى الأمر،ولذلك عرفت الجماعة الأولى منهم بالقراء لشدة اهتمامهم بحفظه والتعبد به ورغم ذلك فقد كان فيهم قصر نظر خالطـــه جهل كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز ترقيهم.

كما أن الخوارج كانوا يأخذون من السنة ما وافق آراءهم ولذلك تركوا العديد من السنن بدعوى مخالفتها للقرآن،ولذلك قال فيهم شيخ الإسلام بن تيمية: "وأيضا الخوارج الحرورية كانوا ينتحلون إتباع القرآن بآرائهم ويدعون إتباع السنن التي يزعمون أنها تخالف القرآن. "، كما أن الخوارج الأوائل لم تعرف عنهم مؤلفات مأثورة،حيث يقول فيهم بن تيمية رحمه الله: "والخوارج لا يتمسكون من السنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهرها القرآن الكريم عندهم،فلا يرجمون الزاني،ولا يرون السرقة نصابا،وحينئذ فقد يقولون ليس في القرآن قتل المرتد فقد يكون المرتد عندهم نوعين،وأقوال الخوارج إنما عرفناهم من نقل الناس ولم نقف لهم على كتاب مصنف،كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية والكرامية والأشعرية والسالمية،وأهل المذاهب الأربعة والظاهرية،ومن أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء. " [1]

و بالمقابل من ذلك فإننا بلا شك و من خلال معرفتنا بأهم اعتقاداتهم في هذا الجانب، فإنهم على ما قد يبدو لنا يكونون ربما قد فارقوا جماعة المسلمين عامة خاصة في ما قد تعلق بجانب الاعتقاد و العمل، إذ هم قد ابتدروا أمرهم برؤية الخروج بالسيف ، و أسسوا في ذلك لنظرية المهدي المنتظر، و التي هي واحدة من اعقد القضايا الفكرية التي خاض

[1] – ناصر بن عبد الكريم العقل:**المرجع السابق**،ص،ص19،36 . معظم النقول عن شيخ الإسلام بن تيمية أخذت من مجموع الفتاوى خاصة ج13.

فيها الشيعة و اعتبروها أحد أبرز أساسات معتقدهم الفكري و العملي على حد سواء. وهي و ان كان لها جانب من الحضور حتى في الموروث السني إلا أن آلية التعاطي معها قد اختلفت حسب ما كان ينظر فيه تحقيق المصلحة العليا للجماعات المتعاطية معها خاصة ما كان قائما ببلاد المغرب الإسلامي زمن السيطرة الشيعية عليه خلال الفترة الفاطمية التي استمرت آثارها قائمة بالمنطقة.

و ما هو على صلة بالفكرة المطروحة هو أن الشيعة يعتمدون في التعامل مع النصوص الشرعية من منطلق العصمة الممنوحة لأئمتهم الذين ينظر إليهم بما هو أقرب إلى الاعتقاد في أنهم إنما هم من يمثل الله في الأرض. و من ثم فهم لا يرون على ما وصلت إليه أي قدرة لأي مخلوق على قراءة النص أو على تأويله من دون أن يكون إماما معصوما، إذ الإمام المعصوم لديهم إنما هو الأقدر و الأحق بقراءة النص و تأويله و سبر أغوار معانيه. و من هذا المنطلق جاءت الأفكار الباطنية القائمة على القول أن لكل ظاهر باطن و أن لكل تنزيل تأويل، و يرون أن الأئمة المعصومين هم وحدهم القادرون على الوصول إلى كنه كل ذلك و سبر أغواره. و تأسست في ذات السياق الرؤى الباطنية التي لها فرقها الداعمة لها و المنادية باعتمادها في التعاطي مع مثل هاته القضايا.

و الذي قد يكون أقرب إلى التسليم به تبعا لهذا الجانب فان الشيعة لديهم نوعا من النفور في التعاطي مع الأحاديث النبوية آثار السلف، و حتى مواقفهم ربما من عدد من الصحابة مشوبة بنوع مما يستوجب الوقوف عنده على الإجمال خاصة من الرافضة الذي ربما كانوا الأكثر مغالاة في أمور الدين.

لقد غالت الشيعة في تعظيم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم و في تقديسهم، و هو أمر بائن لكل ذي عيان، و لا ندري سر هذا السلوك. أأهو مجرد مشاعر حقيقية ، أم أنه استغل لأجل التوظيف السياسي الذي قد يكون أمرا مستبعدا في إطار مساعي الشيعة للوصول لمستوى من المكانة التي كانوا يأملون في الوصول إليها عبر التاريخ.

2-2- في مجال التمكين والبناء السياسي

إن المتأمل إجمالا لواقع ما قد حققه كلا من الشيعة و الخوارج في الجانب السياسي سيجد أنه بلا شك نابع من إرادة سياسية طموحة أرادت الوصول لتحقيق ما قد قامت لأجله

اعتبارا من مرحلة النشأة الأولى التي كانت مرتبطة بواقع مسار الأحداث ذات الصلة حينها.

و إذا ما أخذنا بلاد المغرب الإسلامي كأنموذج للنظر فيه من هاته الزاوية، فإننا سنجد حضورا واضحا لكل من الخوارج و الشيعة على حد سواء . فهم مع الإقرار بالعجز على تجسيد الطموحات السياسية في بلد المنشأ قد وجدوا في بلاد المغرب الملاذ الآمن الذي كان قادرا على احتضان آمالهم و الوصول لمرحلة التجسيد العملي لأفكارهم السياسية خاصة في ظل ظهور كيانات خارجية و من بعدها الشيعية قبل نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، و هو أمر لا ينتابه أدنى شك.

لكن ما يلاحظ في هذا الجانب هو ذاك التناقض في النشأة السياسية بين كلى الكيانين . فالخوارج اجتهدوا في أن تكون الدعوة و نشر المذهب بالكلمة هما السبيل لنشر أفكارهم التي وجدت في وقت مبكر قبولا بين الناس الذين تلقفوها و حرصوا على المضي بها قدما إلى غاية النجاح في التاسيس للدولة كما هو معلوم.

في حين أننا نجد أن الدعوة الشيعة و إن كانت قد سلكت هي الأخرى جانبا من نفس المنهج، في اعتماد الانتشار و التوسع، إلا أننا نجدها سرعان ما انحرفت نحو العمل العسكري المسلح الذي قد لا أجد له تفسيرا إلا ربما بأهمية الإسراع في تكوين الدولة والتعجل في قطف الثمار من قبل القائمين حينها على أمور التنظير السياسي للدعوة والدولة الشيعية.

من جانب آخر، فانه و بعد قيام الدولتين وجدنا الخوارج قد حرصوا و لو من الناحية النظرية على توسيع المجالس الشورية منها على وجه الخصوص ، و ذلك من خلال العمل على تشكيل ما قد نسميه بلغة العصر نوها من المجلس الاستشاري الرامي لمد الامام بالرؤية الموسعة التي تضمن توسيع فضاء الدولة و انتشارها عبر المحيط السياسي القريب منها و البعيد في اطار تبادل المنافع القائم بين الدول حينها. و هو أمر قد يبدو لي بلا شك فيه نوعا من الايجابية المهمة التي تحتاج لها الدولة خاصة و أن الواقع الاقتصادي منه على حسب ما نراه حينها، انه كان يفرض نفسه.

لكن بالمقابل من ذلك يجد المتأمل لنظرية الإمامة للدولة الشيعية القائمة حينها أنها مرتبطة بلا شك بفكرة الإمامة التي كانت تدور رحاها على مدار الإمام الذي هو الإمام المهدي

المنتظر. و هنا تظهر جليا فكرة المهدي المنتظر التي أشرت لها سلفا، و التي هي جوهر الفكر الشيعي المرتبط بصورة وثيقة بالباطن في الكثير من الجوانب و كانت له تجلياته على المستوى السياسي بلا شك في إقامة نظرية الدولة و من بعدها إدارة هاته الدولة وتسيير شؤونها.

و المتأمل لمسار الدولة الشيعية ببلاد المغرب إجمالا سيقف بلا شك عند الحقيقة القائمة على النظرة للإمام كأهم محرك لمقاليد الحكم و الذي لا يجوز لغيره على ما أستطيع فهمه أنم يقترب من هاته الدائرة.

و حتى ما شهدته بلاد المغرب في فترات متباينة من التحركات السياسية التي استهدفت على ما يبدو الشيعة و محاولة إنهاء وجودهم و هي عديدة ، قد أستطيع أن أقف من خلال قراءتي لها أن أهم عامل ربما كان وراء عدم قدرتها على الوصول إلى النجاح الذي كانت تتأمل الوصول إليه. لم يكن بحسب رأيي مجرد الاختلال في موازين القوة بين الأطراف المتصارعة ، أو ربما التشتت و الانقسام، أو حتى انعدام التفوق العسكري للطرف الخصم.

و إنما قد يكون على ما هو بذي صلة من الفكرة القائمة على اعتبار أن أمر الإمام الذي هو أقرب إلى المهدوية في الغالب الأعم أمره نافذ و مهاب و مطاع.

و لعل هذا الجانب قد أسهم بلا شك في إحاطة الدولة الشيعية بقدر من القوة و أعطاها جانبا من المنعة التي استطاعت من خلالها توظيف ذالك في الوصول لمرحلة القدرة المتميزة على المواجهة و من ثم القدرة على تحقيق الانتصار الذي كان حليفا لها في أكثر من موضع. الأمر الذي استفادت منه بعد ذلك في إطالة أمد البقاء على الأقل لردح من الزمن و لو كان قصيرا في أعمار الدول.

و من الناحية الواقعية إذا ما نظرنا لقيام الدولتين الخارجية و الشيعية على حد سواء، لوجدنا أن الأولى قد قامت من الأساس على الجهد الذي بذله أئمتها في ارض لم يسبقهم إليها احد من زاوية البناء السياسي. في الحين الذي أجد فيه أن الدولة الشيعية أقامت وجودها على أساس إبطال وجود الغير أولا و بعد تحقيق القضاء عليه .

و هذا أمر فارق و هو في غاية الأهمية بالنظر إليه من المنظار السياسي المحض. و هو ما قد ينعكس على طبيعة الدولة بعد القيام، و سيتحكم بلا شك في طبيعة سلوك أئمتها ورؤيتهم السياسية و تعاطيهم مع الأحداث.

إن المطلع على أهم المصادر و المراجع المشار إليها في هذا العمل سيجد بلا شك إضافة إلى ما تمت الإشارة إليه الكثير من الحقائق ذات الصلة بالموضوع و التي أرى أنها لازالت بمثابة الأرض البكر التي تحتاج لان تسبر أغوارها.

و حسب وجهة نظري فان البحث في هذا الجانب المتعلق بالتشابه أو الاختلاف، لا يأتي لأجل الكشف عن هاته الحقيقة أو تلك ، أو من زاوية تقريب هذا أو إبعاد ذاك ، بقدر ما يأتي في سبيل السعي لإيجاد القواسم المشتركة التي من شانها أن تجل من مجموع الفرق و المذاهب في إطار من التفاعل الايجابي مع ظاهرة الاختلاف التي تبقى بلا شك ظاهرة صحية لا نستطيع بأي حال أن نصل إلى إبطالها بقدر ما يكون المسعى للاستفادة منها بصورة أقرب إلى الايجابية و الفاعلية الحقة.

الحديث عن الشيعة والخوارج كأحد أهم الفرق والمذاهب الإسلامية لا يتوقف بمجرد التعرض بالذكر لهم على اعتبار ان ماهو على أرض الواقع يفترض فيه أن يكون أبلغ من مجرد ما يخط بالقلم أو يذكر باللسان وإننا في الختام هاتة الدراسة انجد أنفسنا أمام جملة من النقاط التي نستطيع أن نوجز أبرزها فيما يلي :

- أن كلا من الخوارج والشيعة على حد سواء هما من الفرق الناشئة أي التي لم يكن للمسلمين بها سابقة عهد خاصة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم , فهي مما قد أستحدث في ظل ما كان من تطورات وأحداث , هذا ما قد يجعلها أقرب الى الابتداع الذي يطرح أمامه العديد من المسائل والاشتراطات في مقتضى الإتباع .
- أن تشكل الفرقتين أو المذهبين قد ارتبط بلا شك بمجال سياسي ثم أخذ كلآ منهما في البحث هن مستندات شرعية تعطي له الأحقية لضمان القابلية في الأوساط الاجتماعية المستهدفة , إذ وجدنا أن كلا من الخوارج والشيعة راح يفتش في الأسانيد والروايات ما يضمن له جانبا من البقاء , كأحد أبرز وأهم الروافد الفكرية وهذا بلا شك سيدفع القائمين على ذلك لمحاولة التعامل مع الثابت من النصوص أو حتى اختلاق بنصوص جديدة وتوظيفها في هذا الاتجاه بطريقة قد تنحرف بها عن

أصل السياق الذي اندرجت فيه لأول مرة , وهنا تطرح إشكالية تفسير النصوص والحوادث بلغة الهواء الذي يكون الأكثر ميلا لتأييد هذا الرأي أو ذلك , ولا يخفى مدى الخطورة المرتبطة بهذا التوجه والانزلاقات الخطيرة التي قد توقع العقل البشري فيما قد يكون محظورا .

- بالنظر الى ما أشرت إليه سلفا , فإن ما يتضح هو أن تشكل كلا من فرق الخوارج والشيعة إنما هو نتاج اجتهاد بشري لم يكن خافيا فيه حضور النزعة الذاتية وهو ما قد يجعل جانبا من الاحتياط في تحديد المسافة بالاقتراب أو الابتعاد وأمر مهما , اذ لاشك أن أي اجتهاد بشري بحاجة الى تقليب النظر فيه على أكثر من وجه.
- أن الحديث اليوم عن الخوارج والشيعة , وبالنظر لواقع ما هو عليه عموم الامة الإسلامية من حالة تشر ذم وفرقة وتخلف شامل إنما يفرض أهمية التزام الحذر الشديد , لأن الأمة بحاجة الى الحديث عما يجمعها أكثر من مجرد البحث ما قد يزيد من ضياعها , وأن المقترض فيه من علماء جميع المذاهب سواء الخارجية أو الشيعية ويضاف لها أيضا السنية , عليهم اليوم واجب العمل بجد وبصورة مستدامة لأجل ضمان وحدة الأمة وسلامتها لأجل أن يكون أقد على التعامل بايجابية مع هذا التباين المذهبي والحرص على توجيهه الوجهة السليمة التي تحقق القدرة على استثمار القدرات الفكرية منها خاصة وتوظيفها في التنظير ورسم الاستراتيجيات لضمان مستقبل أفضل .

قد أرى أنه ليس من العيب أن تختلف الأفكار وأن تتعدى ألوان طيفها , لكن العيب أن ننساق خلف الأهواء الخارقة وأن تكون أعجز على مواجهة التيار .

إشكالية العقل المسلم أنه لا يزال بحاجة الى ان ينظر بصورة متوازنة لواقع الأفكار خاصة لما تكون متشعبة والمنطق الايجابي يقتضي التعامل مع ذلك بجانب معتبر من التروي وبعد النظر لأجل ضمان أن يكون الانسياق وراء السفالات أو النزهات التي عمل الآخرون بلا شك على أذكتها وتأجيج نارها لأن من مصلحتهم أن تبقى الأمة الإسلامية مشتتة الأوصال.

صحيح أن وجود الشيعة اليوم أو الخوارج غلب عليه في واقعنا الحالي الجانب الفكري خاصة في ظل غياب عدد من الفرق الشيعية والزوال الكلي للخوارج إذا ما سلحنا أنه الاباضية الموجودين اليوم يسعون لأن يفكوا عن أنفسهم عقدة الارتباط التاريخي بالخوارج بالنظر لواقع ما يعرفون به من تسامح وبعد عن الغلو وعدم جنوح للتطرق.

وان من شأنه ها ان يفرض أهمية التفكير في المستقبل القائم على التقارب خاصة وان العالم اليوم يبحث عن التواصل الحضاري بين الأقطاب المتناقضة بأساسها فلما لا يكون أهل الملة الواحدة والديانة المشتركة مع عدد من المقومات الابجانبية الأخرى أيضا هم الأشد حرصا على أن يكون الأقرب إلى أنفسهم .

إن سعادة الأمة الإسلامية أن تصل الى اليوم يكون فيه الاختلاف أساس الرحمة والتعامل الحراك الفكري والاشراء المعرفي المحقق الراقي والتقدم والرقي والازدهار.

1- المصادر

- إبراهيم مصطفى وآخرون::المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية ط4،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2004.

- الأزهري أبو منظور: تهذيب اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، مصر، 1964

- عبد القاهر البغدادي:**الفرق بين الفرق**،تح محمد عثمان الخشن،مكتبة ابن سينا القاهرة،1988.

- أبو الفضل جمال بن منظور:**لسان العرب**،دار المعرف،مصر(د.ت.ط)،مج2،ص ص1125-1126.

- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الأكرم: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،ط3.

-ابن تيمية أحمد: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة و القدرية، تح محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1986،

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم و الملوك، دار القاموس، بيروت،.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح مسلم و البخاري، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1979.

أبو الحسن الأشعري:مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،ط1،تح محمد محي الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1950.

ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل،ط2،تحقيق،محمد ابراهيم نصر،دار الجيل،1996.

- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: الأخبار الطوال، تح عبد المتعم عامر، دار المسيرة، بيروت.

- الشهرستاني محمد عبد الكريم:الملل والنحل،ط1،المطبعة الأدبية،مصر،1317هـ.

- عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، المكتبة العربية، لبنان، 1989.

- ألفريد بيل : الفرق الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982.
-المبرد ابو العباس: الكامل في اللغة و الأدب، مؤسسة المعرف، بيروت.
- أبو المنظور الاسفراييني: التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تح كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت،ط1973،1.
- المقريزي: الخطط المقريزية، مطبعة النيل، مصر،ط1،ص11.
- مرتضى الدين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر ، بيروت، 1960.
- ابن كثير:البداية والنهاية،ط1،دار التقوى،مصر،1999،
- محمد بن يعقوب الكليني:**روضة الكافي**،ضبط وتعليق محمد جعفر شمس الدين،دار المعارف،بيروت،1990.
- ياقوت الحموي:معجم البلدان،دار صادر،بيروت،1977.

2- قائمة المراجع

- أحمد سليمان معروف: قراءة ة في موقف الخوارج، دار طلاس، دمشق، 1988.
- أحمد معيطة:الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة،ط1،دار الحوار،سوريا، 2000.
- بكاي لطيفة: حركة الخوارج، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2008
- أبو الحسن علي المسعودي:إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب،ط2،دار الأضواء،بيروت،1988
- أحمد شكري الحسني:الإمام علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر الله المكنون، دار الرضا، إيران .
- الفريد بيل : الفرق الاسلامية من الفتح الاسلامي حتى اليوم, ترعبد الرحمان بدوي , دار غرب الاسلامي , بيرون ط1 1982

بكير بن سعيد أعوشت:**دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**،ط3،مكتبة وهبة،القاهرة،1988.

– حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، 2009.

– خليفات محمد عوض: **نشأة الحركة الاباضية**، جامعة الأردنن1978.

ـــــــــــــــــــ أصول الحركة الاباضية.

– سالم الحارثي:**العقود الفضية في أصول الإباضية**،دار اليقظة العربية،لبنان.

– صلاح أبو السعود : **الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية**، ط2، مكتبة النافذة، مصر،2004،

– طعيمة صابر: **الاباضية عقيدة و مذهب**، دار الجيل، بيروت،1986.

– السيد كاظم الحائري:**الإمامة وقيادة المجتمع**،مكتب آية الله السيد كاظم الحائري،ط1،إيران،1995،

– ألبير نصري نادر: **أهم الفرق السياسية و الكلامية**، دار الكاثوليا، بيروت، ط2، 1966.

–أمير علي سيد: **روح الإسلام**، تر عمر الدمراوي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1961

–علي محمد الصلابي:**الدولة الفاطمية**، ط1،مؤسسة اقرأ ، مصر،2006

–علي محمد الصلابي: **الخوارج و الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة**، دار بن الجوزي، القاهرة،ط1.

– علي محمد الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، ط1، دار ابن الجوزية، القاهرة، 2007.

– علي يحي معمر: **الاباضية بين الفرق الاسلامية**، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 2003.

– علي يحي معمر: **الإباضية من الفرق الإسلامية**،ط2،المطابع العالمية،سلطنة عمان 1994.

- عبد الله السالمي: **معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال**،تح محمد محمود إسماعيل،مطبعـــة النهضة سلطنة عمان، 1983،
- عبد الشافي محمد عبد اللطيف: **العالم الإسلامي في العصر الأموي**، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008.
- عبد المجيد عبد الحميد الألباني: **تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الآفاق، ط1، 1994.
- علي عواجي:**فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،ط4 المكتبة العصرية الذهبية،السعودية،2001،
- عبد الرحمان بدوي: مذاهب الاسلامين (www.muhammad Anism.org)
- عبد المنعم الحفنى:**موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**،ط1،دار الرشاد، القاهرة،1993.
- رياض عيسى:**الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية**،(رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتورسهيل زكار،جامعة دمشق،1992).
- عبد اللطيف محمد عبد الشافي: **العالم الاسلامي في العصر الأموي**، دار السلام، مصر،ط2006،1،.
- عامر النجار: **الخوارج عقيدة وفكر و فلسفة**، مكتبة الثقافة الدينة، مصر،ط1، 2006.
- عمار الطالبي:**آراء الخوارج الكلاميـــة**، المكتب المصري الحديث ، مصر 1971.
- **تأثير المعتزلـــة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**،ط1،دار الأندلس الخضراء السعودية،2000،
- عمر الفرماوي:**الإسلام بين الشيعة والسنة**، ط1،مكتبة الإيمان، مصر،2005.
-علي بن سعيد الغافري:**بهجة الأنوار ..للشيخ أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي**..دراسة وتحقيق،بحث مقدم لننيل درجة الماجستير في أصول الدين،جامعة أم درمان بالسودان،1998،
- فرحات الدشراوي:**الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات**،ط1، تعريب حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1994،

- محمد آل كاشف الغطا:**أصل الشيعة وأصولها**، ط1،(تح)حسن محمد إسماعيل، دار الأضواء، لبنان،1990.

- محمد الصالح مرمول :**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1983

- محمود إسماعيل:**فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني**،ط1 ،سينا للنشر،مصر،1995،

- محمد الخضري بك: **تاريخ التشريع الإسلامي**، مطبعة السعادة، مصر ، ط6، 1954.

- محمد أبو زهرة: **محاضرات في تاريخ المذاهب الفقية**،مطبعة المدني.

- محمد باقر المجلسي: **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**،ط3،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1983.

- محمود إسماعيل عبد الرزاق:**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**،ط2،دار الثقافة،المغرب 1985.

- محمد ناصر: **منهج الدعوة عند الاباضية**، جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط1994،2.

- محمد ناصر و إبراهيم بحاز:**معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري الى العصر الحاضر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط5، 2006

- مصطفى الشكعة:**إسلام بلا مذاهب**،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1996.

- مصطفى بن محمد بن مصطفى: **أصول تاريخ الفرق الاسلامية**.

- مسعود مزهودي: **الاباضية في المغرب الاسلامي الأوسط**، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 1994.

- نادية حسن صقر:**السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام** مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1991.

- ناصر عبد الكريم العقل:**مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة** .

- ـــــــــــــــ:**الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**،ط1،دار إشبيليا للنشر والتوزيع،الرياض،1998.

- ناصر عبد الله بن القفاري: **أصول مذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- النوبختي وآخرون:**فرق الشيعة**، ط1، تح عبد المنعم الحفنى،دار الرشاد(ط.ن.ت)،مصر،1992
- نايف عبد الله: **الخوارج في العصر الأموي**، دار الطليعة، بيروت،ط5.
- يوليوس فلهوزن: **الخوارج و الشيعة أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام**، تر عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984.

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الاول : الخوارج ..فرقهم وأهم مبادئهم	
نشأة الخوارج وتطور فكرهم	5
معنى لفظ الخوارج	5
الخوارج لغة	5
معنى الخوارج اصطلاحا	6
الخوارج ... النشأة و المنطلقات الفكرية	13
أهم فرق الخوارج	17
الأزارقة	19
النجدية	22
الصفرية	24
الإباضية	26
أبرز مبادئ الخوارج	30
الإيمان	30
تكفير مرتكب الكبيرة وأهل الذنوب	31
خلق القرآن	32
عذاب القبر	33
الإمامة والخلافة	34
الفصل الثاني ...الشيعة فرقهم ومبادئهم	
نشأة الشيعة وتطور فكرهم	37
معنى لفظ الشيعة لغة واصطلاحا	37
المعنى اللغوي	37
المعنى الاصطلاحي	37

نشأة الشعية و منطلقاتهم الفكرية 40
أهم فرق الشيعة 44
السبئية 46
الكيسانية 47
الإثنا عشرية 48
الزيدية 53
الإسماعيلية 56
أبرز مبادئ الشيعة 59
الفصل الثالث...الموازنة بين الشيعة والخوارج
أوجه التقارب والتشابه بين مبادئ الخوارج والشيعة 63
في المجال الفكري والعقدي والشرائع العملية 63
في مجال التمكين والبناء السياسي 69
الامامة والخلافة 69
التمكين وإقامة الكيان السياسي 69
التخيط والدعودة السرية 70
أوجه الاختلاف بين مبادىء الخوارج والشيعة 71
في المجال الفكري والعقدي والشرائع العملية 71
في مجال التمكين والبناء السياسي 73
الخاتمة 77
المصادر والمراجع 82
الفهرس 89